الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعـــــة وهران2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا

# أمـــــالـــــــي

# مادة: أنثروبـــولـــوجيـــا البيـــئة والمحيـــــط

# Anthropology of Ecology and the Environment

لطلبة السنة الثالثة ليسانس انثروبولوجيا

إعداد: د. بريجة شريفة
أستاذة محاضرة قسم " أ"

السنة الجامعية: 2021 / 2022

BRIDJA.ch

**"إن جهود حماية الهواء والماء والحياة البرية وحماية البيئة بشكل عام، هي في الواقع هدفها الرئيسي حماية الإنسان، وكل من يناهض حماة البيئة هم في الواقع يناهضون نجاة الإنسان. "**

ستيوارت يودال

BRIDJACH

## مقدمـــــة

تتعدد الدراسات والمواضيع التي لها علاقة بالأنثروبولوجيا، بوصفها علمًا يدرس الإنسان في أبعاده المختلفة: البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية. و هي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة عن بعضها البعض. ويعرفها تايلور على أنّها: " الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان"[1] إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية.

كما اتّسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى، ولاسيما علوم الأحياء والاجتماع والفلسفة، وتعددت اتجاهاته النظرية والتطبيقية.

ومن بين مجالات البحث التي اهتمت الانثروبولوجيا بدراستها هي **"البيئـــة"** باعتبارها عنصرا أساسيا في وجود الإنسان وما يحيط به من اليابسة والبحار والمحيطات والأنهار والجو والنظام الإيكولوجي وكل التّنوع البيولوجيّ بمستوياته والكائنات الحيّة فيه؛ بالإضافة إلى أنه، منذ وجوده على الأرض وهو في صراع مع البيئـــة، وما تحتويه من تحديات وصعوبات و محاولاته للتأقلم مع الظروف البيئية والكوارث الطبيعية وتحدياتها.

فالانتروبولوجيا هنا هي مقاربة للموضوع، تركز على دراسة الظاهرة الثقافية من خلال علاقة الإنسان بالبيئة ومن حيث أن الإنسان هو المحور.

[1] الشماس. ع (2004) مدخل إلى علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ص 14.

بمعنى أن هذه المقاربة الانثروبولوجية تبحث في الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي لها علاقة بالبيئة، والتركيز على البعد الثقافي الذي يظهر من خلال ممارسات أفراد المجتمع-خاصة المسيئة للبيئة- ويُظهر مشاكل البيئة الناجمة عن تفاعل الإنسان مع البيئة، والأمثلة كثيرة: منها رمي النفايات في البحار، قتل الحيوانات التي هي في طريق الانقراض... وبالتالي فإن الهدف من هذه المقاربة هو فهم ميكانزمات الثقافة البيئية وتحفيز الأجيال القادمة على تبني ثقافة بيئية تهتم بالطبيعة وتحترمها، ونشر وعي بيئي يُحافظ على محيط الإنسان.

كما تركز هذه المقاربة الانثروبولوجية للبيئة أيضًا على تصورات وتأملات الفرد أو الجماعة لقضايا البيئة وأساليب المحافظة عليها، لارتباطها بما يشمل النسق الثقافي للمجتمع _باعتبار الثقافة الآلية الجوهرية التي يتفاعل بها البشر مع بيئتهم_ أين يقع التأثر سواء سلبا أو وإيجابا تبعا للنماذج الثقافية والطرائق النمطية للحياة الاجتماعية؛ فهذه المقاربة تركز كذلك على التفاعل البشري في السياق البيئي.

ويهدف أساساً تدريس هذا المقرر إلى إكساب الطالب المعارف المرتبطة بعلاقة الإنسان بالطبيعة وضرورة الوعي بالمحافظة على المحيط، ووصف الظواهر المرتبطة بالبيئة كمرادف للطبيعة أي البيئة الفيزيائية الحيوية أو غير البشرية، والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، وترسيخ فكرة بأن البيئة كبناء مورفو-اجتماعي تُشكل الإنسان و تؤثر فيه، وانطلاقا من هذه الفكرة نتساءل أيهما أقوى تأثيراً؟ وما هي شروط التأثير الفاعل؟

ولتحقيق مبتغى هذا المقرر سيتم عرض مضمونه ضمن ثلاث محاور:

المحور الأول يضم مفاهيم أولية حول الموضوع، ثم المحور الثاني به مجموعة من المواضيع المهمة التي لها علاقة مباشرة بالبيئة، والمحور الثالث يحتوي على مجموعة من الاتفاقيات والقوانين التي خصصت لحماية البيئة.

BRIDJA Ch

المحور الأول

# مفاهيم أولية حول الأنثروبولوجيا البيئية

BRIDJA ch

- الانثروبولوجيا البيئية:المفهوم و الفروع و الاتجاهات
- البيئة و المحيط:المفهوم و الأنواع و الخصوصيات المادية و المعنوية والسلوكية

## الانثروبولوجيا البيئية:المفهوم و الفروع و الاتجاهات

إذا كانت الأنثروبولوجيا البيئية فرع من فروع الأنثروبولوجيا، فإنه ومن الضروري التذكير بمفهوم الانثروبولوجيا وما يرتبط بها قبل التطرق لصلب الموضوع.

**مفهوم الانثروبولوجيا**

يتفق الباحثون في علم " الأنثروبولوجيا " على أنّه علم حديث النشأة، مقارنة ببعض العلوم الأخرى كالفلسفة وغيرها من العلوم...إلا أنّ البحث في شؤون الإنسان والمجتمعات الإنسانية قديم قدم وجود الإنسان، منذ وعى ذاته وبدأ يسعى للتفاعل الإيجابي مع بيئته الطبيعية والاجتماعية.

إن كلمة انثروبولوجيا Anthropology، كلمة إنجليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين : أنثروبوس Anthropos ومعناه " الإنسان "و لوجوس Logos معناه " علم " وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان.

ولذلك تعرف الانثروبولوجيا بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معينة.[2]

وتعرف الانثروبولوجيا أيضاً بأنّها علم "الأناسة" العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق، ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنّه

[2] الشماس. ع (2004) مدخل إلى علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا. ص 14.



BRIDJA.Ch

الوحيد من الأنواع الحيوانية كّلها، الذي يصنع الثقافة ويبدعها، والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا. [3]

فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطور الجنس البشري والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية و قرابية ودينية وقانونية، وما إليها .. و كذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنّوعة التي تشمل: التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية. [4]

وإذا كانت الأنثروبولوجبا فب بداياتها، تحصر موضوعها في دراسة الشعوب القديمة والتجمعات البشرية البدائية، فإن تطور العلم وتضافر جهود العلماء والباحثين قد نقل هذا العلم من اختصاصه في فهم عادات وتقاليد تلك الشعوب، إلى علم يتناول الإنسان كموضوع محوري في الدراسة عبر كل الأزمنة والفضاءات، وتفرعت التخصصات الأنثروبولوجية، ليتكفل كل تخصص بمجال من مجالات الحياة الاجتماعية، وأصبحت قائمة التخصصات المنطوية تحت هذا العلم عديدة ومتنوعة: الأنثروبولوجيا الثقافية و الأنثروبولوجيا الاجتماعية وأنثروبولوجيا الأديان وأنثروبولوجيا

[3] الشماس. ع (2004) مدخل إلى علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا. ص 14.

4 نفس المرجع ، نفس الصفحة .



BRIDJA CH

الهجرة وأنثروبولوجيا الريف والمدينة وأنثروبولوجيا اللغة وأنثروبولوجيا الاتصال ..... وأنثروبولوجيا البيئة والمحيط؛ وهو موضوع هذا النص البيداغوجي.

**الأنثروبولوجيا البيئية(الإيكولوجية)**

الايكولوجيا مصطلح يوناني يتكون من قسمين هما Oikost وتعني مكان المعيشة،و logus تعني دراسة، والمصطلح يعنى دراسة مكان المعيشة. فالايكولوجيا هي فرع من فروع علم الحياة يبحث في علاقة الكائنات الحية والبيئات التي تعيش فيها.

و البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من مكونات مثل النبات والحيوان والصخور والمياه والمعادن...وتشمل أيضا ما يسود من تغيرات نفسية واجتماعية تؤثر في الإنسان وتتأثر بوجوده في إطار البيئة، والتي تشمل البعد المكاني الايكولوجي والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. [5]

أما علم البيئة يُعرف بأنه العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن أيضاَ دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ "الحرارة، الرطوبة،

[5] السروجي ط.م (2014) السكان والبيئة رؤية اجتماعية،ط1،الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث. ص 13.

الإشعاعات، غازات المياه والهواء والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء.

وعلم البيئة هو أيضًا العلم الذي يدرس العلاقات المتداخلة بين الكائنات الحية والوسط الذي تعيش فيه، ودراسة علاقات التأثير المتبادل فيها، ولهذا فإن علم البيئة يتناول كافة مستويات وتركيب الحياة على سطح الأرض بينما تمثل البيئة الحدود التي يعيش فيها الإنسان بكافة عناصرها.

وبعد التعرف على مفهوم الايكولوجيا يتضح مفهوم الانثروبولوجيا الإيكولوجية والتي هي حقل فرعي من حقول الأنثروبولوجيا ويعرف باسم "دراسة التكيف الثقافي مع البيئات"، وتُعرف بأنها "دراسة العلاقات بين السكان البشر وبيئتهم البيوفيزيائية"، كما يركز بحثه فيها على "معرفة كيف ساعدت المعتقدات والممارسات الثقافية السكان البشر على التكيف مع بيئاتهم، وكيف استخدم الناس عناصر من ثقافتهم للحفاظ على نظمهم الإيكولوجية".

وقد تطورت الأنثروبولوجيا الإيكولوجية في إطار علم البيئة الثقافية، وقدمت إطارًا اصطلاحيا أكثر تلاءم للبحث العلمي من توجه علم البيئة الثقافي، وتهدف البحوث التي يتم اتباعها في إطار هذا النهج إلى دراسة مجموعة واسعة من الاستجابات البشرية للمشاكل البيئية.

**علم الاجتماع البيئي:**

علم الاجتماع البيئي هو دراسة التفاعلات بين المجتمعات وبيئتها الطبيعية ، يؤكد المجال على العوامل الاجتماعية التي تؤثر على إدارة

الموارد البيئية وتسبب القضايا البيئية، والعمليات التي يتم من خلالها إنشاء المشاكل البيئية اجتماعياً وتعريفها على أنها قضايا اجتماعية، والاستجابات المجتمعية لهذه المشاكل. [6]

ويعرف علم الاجتماع البيئي عادة باسم دراسة التفاعلات الاجتماعية والبيئية، على الرغم من أن هذا التعريف يقدم فورا مشكلة دمج الثقافات الإنسانية مع بقية البيئة . وتتم دراسة الجوانب المختلفة للتفاعل البشري مع البيئة الطبيعية من قبل علماء الاجتماع البيئي بما في ذلك السكان و الديموغرافيا والمنظمات والمؤسسات والتكنولوجيا والصحة والمرض والثقافة وعدم المساواة الاجتماعية، على الرغم من أن الدراسة تركز على العلاقة بين المجتمع والبيئة بشكل عام، إلا أن علماء الاجتماع البيئي يركزون بشكل خاص على دراسة العوامل الاجتماعية التي تسبب المشاكل البيئية، والتأثيرات المجتمعية لتلك المشاكل ، والجهود المبذولة لحل المشاكل. بالإضافة إلى ذلك، يتم إيلاء اهتمام كبير للعمليات الاجتماعية التي يتم من خلالها تعريف بعض الظروف البيئية اجتماعيا على أنها مشاكل، كما تتناول معظم الأبحاث في علم الاجتماع البيئي دراسة المجتمعات المعاصرة.

يدرس العديد من علماء الاجتماع البيئي العلاقة بين السلوك الاجتماعي والبيئة ، حيث هناك درجة كبيرة من التداخل بين علم الاجتماع البيئي وعلم اجتماع الاستهلاك ، حيث يدرك العديد من علماء الاجتماع

[6] موسوعة المدينة ، (2004) روتليدج ، ص 234

العلاقات الارتباطية الهامة بين النزعة الاستهلاكية وسلوك المستهلك، والمشاكل والحلول البيئية.

جاء اهتمام علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا وغيرهم من المتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية بالبيئة ومشكلاتها في مرحلة متأخرة على اهتمام علوم النبات و الحيوان بهذه المشكلات. هذا وعادة ما يشار إلى " يوم الأرض " 1970 بيوم ميلاد الحركة البيئية الحديثة، وأكثر ما يميز هذا اليوم هو ادعاؤه الرمزي بأنه " اليوم الأول " للنزعة البيئية الجديدة، و قد لقي هذا الإدعاء قبولا واسعا من وسائل الإعلام الأمريكية ، وفي هذه المرحلة وجد علماء الاجتماع أنفسهم يفتقرون إلى تراث نظري أو بحثي سابق يهديهم إلى فهم متميز للعلاقة بين البيئة و المجتمع، و على الرغم من أن رواد علم الاجتماع الأوائل – إميل دوركايم، كارل ماركس، ماكس فيبر – قد انطوت أعمالهم ضمنيا على بعد بيئي فان ذلك لم يحتل قمة اهتماماتهم، إضافة إلى وجود بعض الإشارات لعلم اجتماع البيئة من خلال ما كتب في علم الاجتماع الريفي، إلا أن هذه الأعمال لم ترق إلى مستوى التراكم المعرفي.[7]

وقد ظهر علم الاجتماع البيئي بوصفه فرع من علم الاجتماع في أواخر1970م ردا على ظهور الحركة البيئية في 1960م إنه يمثل مجالًا جديدًا نسبيًا للتحقيق يركز على امتداد علم الاجتماع السابق من خلال تضمين السياق المادي فيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية.

[7] موسوعة المدينة، ص 407.



BRIDJA.CH

فبدأ الاهتمام بعلم الاجتماع البيئي وتجلى ذلك من خلال إنشاء جمعيات تهتم بالمشكلات الاجتماعية و البيئية "الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع – جمعية علم اجتماع الريفي – جمعية دراسة المشكلات الاجتماعية" وفتح أقسام ذات علاقة بعلم الاجتماع البيئي، كما ظهرت موضوعات خاصة بالبيئة في عدد من المجلات العلمية السوسيولوجية مثل البحوث الاجتماعية 1983م، مجلة مشكلات اجتماعية 1993م، المجلة الكندية لعلم الاجتماع و الانثروبولوجيا الاجتماعية 1994م، مجلة قضايا المجتمع 1992م ، مجلة علم الاجتماع الكيفي 1993م،هذه المحاولات جاءت في أمريكا.

أما في أوروبا فقد عالجت أغلب الأعمال المبكرة حول البيئة تحت تأثير "حركة الخضر السياسية" موضوعات تتعلق بالنزعة و الحركة البيئية ، و كانت هولندا استثناءا من ذلك حيث تراكم مبكرا تراث في علم الاجتماع البيئي دار حول القضايا المتعلقة بالزراعة وتقويم المخاطر.

وفي بريطانيا فقد كان الاهتمام بالبيئة فيما مضى نظريا يوازن بين علاقة المجتمع بالطبيعة في مواجهة التطورات السوسيولوجية الكلاسيكية حول الطبقات الاجتماعية و التصنيع .

و قد بدأت البحوث التطبيقية عن البيئة مؤخرا تشهد انتعاشا في المملكة المتحدة، و يرجع ذلك جزئيا إلى الدافعية التي ولدها برنامج التغير البيئي العالمي الذي أنشأ مجلس البحوث الاجتماعية والاقتصادية الذي نظم عددا من المؤتمرات و جماعات البحث و حلقات المناقشة.

كما بدا الاهتمام بالبيئة يتعاظم دوليا ، ففي عام 1992م، اتحدت مجموعة البيئة و المجتمع مع مجموعة الايكولوجيا الاجتماعية لتشكيل اللجنة البحثية الرابعة و العشرين في إطار الجمعية الدولية لعلم الاجتماع حول البيئة و المجتمع و الذي بلغ عدد أعضائها آنذاك ما يزيد على مأتي عضو منهم العديد من المتخصصين في علم الاجتماع البيئي ، وبحلول عام 1994م و في المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع بمدينة بيليفد بألمانيا، نظمت اللجنة سبع عشر جلسة خاصة نوقشت فيها مائة و أربعة عشرة ورقة بحثية تدور حول موضوعات مرتبطة بالبيئة و المجتمع ، و في عام 1993م انعقد المؤتمر المئوي للمعهد الدولي لعلم الاجتماع بباريس ، كرس عدة جلسات لموضوع المخاطر البيئية و الكوارث.

ويدرس علماء الاجتماع البيئيون أيضًا كيفية التصرف الاجتماعي، مثل استخدام وسائل النقل واستهلاك الطاقة، وممارسات جمع النفايات وإعادة التدوير ، وتشكيل النتائج البيئية، فضلاً عن كيفية صياغة الظروف البيئية للسلوك الاجتماعي.

مجال آخر مهم من مجالات التركيز بين علماء الاجتماع البيئي هو العلاقة بين عدم المساواة والبيئة ، وقد وثقت دراسات عديدة أن عدم المساواة في الدخل والعرق وعدم المساواة بين الجنسين تجعل السكان الذين يختبرونهم أكثر عرضة لنتائج بيئية سلبية مثل التلوث ، والقرب من النفايات، وعدم الوصول إلى الموارد الطبيعية.

في الواقع ، تعتبر دراسة العنصرية البيئية مجالًا محددًا للتركيز في علم الاجتماع البيئي. يستمر علماء الاجتماع البيئيون في دراسة هذه

العلاقات اليوم، والطريقة التي تستجيب بها المجتمعات والمؤسسات لها، ويفحصونها أيضًا على نطاق عالمي، وينظرون إلى الطريقة التي تربط بين الشعوب فيما بين الدول علاقات مختلفة مع البيئة القائمة على الامتيازات والثروة النسبية.

ومن بين علماء الاجتماع البيئيين البارزين، جون بيلامي فوستر، وجون فوران، وكريستين شيرير، وريتشارد ووديك، وكاري ماري نورجارد، والناشطة فاندانا شيفا، و يعتبر ويليام فرويدنبرغ رائدًا مهمًا في هذا الحقل الفرعي الذي قدم مساهمات كبيرة له. [8]

و لا ننسى **عبد الرحمن ابن خلدون**(1406 -1332) الذي يتضمن الباب الأول من مقدمته التفسيرات التي يربط فيها الطبيعة الجغرافية بأشكال وأخلاق الأمم مرتكزا في ذلك على شكل الأرض وطبيعة المناخ. و قد قارن ابن خلدون بين البيئة الحضرية والبيئة البدوية، " فأهل المدن والأمصار أقل شجاعة لأنهم ألقوا أنفسهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمر المدافعة إلى الحامية التي تتولى حراستهم، وإلى الأسوار التي تحيط بالمدينة." [9]

## علم النفس البيئي

[8] ليزاكول .ن https://eferrit.com/ le 22/09/2022

[9] الزهراني ,ع .ا .(30 07 ,2007) .*أوراق* .الجزيرة الثقافية-https://www.al. Consulté le 09 22, 2022, sur : jazirah.com/culture/30072007/aoraq48.htm

يُعد علم النفس البيئي أحد الفروع التي تهتم بدراسة العوامل البشرية في مجال التخطيط البيئي والمجتمعي والاتجاهات والمشكلات البيئية، أي أن لب اهتمام هذا التخصص هو التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به، ومن حيث التأثر الذي يحدث بينهما.

علم النفس البيئي يُعرفه أيضا هارولد بروشانسكي على أنه :"فرع من العلم الذي يهتم بالتفاعلات والعلاقات بين البشر والبيئات المحيطة بهم." وعلى الرغم من أنه سيتم التركيز على البيئة الفيزيقية، فان بروشانسكي أشار إلى أن كل بيئة فيزيقية هي أيضا بيئة اجتماعية، ومن المستحيل في بعض الأحيان فصل هذين الجانبين من جوانب البيئة.

وعليه فان علم النفس البيئي يحدد بمضمونه "البيئات المشيدة، والطبيعية والاجتماعية"،وقد انصب هذا العلم على دراسة الكيفية التي أثرت بها البيئة الفيزيقية على سلوك البشر ومشاعرهم وإحساسهم بالرفاهية، ودراسات أخرى تركز على الكيفية التي تؤثر بها البيئات التي صنعها البشر، مثل المباني والمدن، على السلوك، وهنا نقصد البيئات الصناعية والازدحام، أو كما يسميه أحد العلماء بـــــ"العبء الحسي"، ويقصد به ما يحدث عندما يتلقى الفرد معلومات حسية أكثر مما يمكنه التعامل معها.

وقد اتسعت الموضوعات التي يدرسها علم النفس البيئي بشكل واضح، مع التأكيد متزايد على كيفية تأثر البشر بالبيئات الطبيعية،

والاهتمام بالآثار التي يدخلها البشر على بيئاتهم الفيزيقية واستجابات الأفراد لمخاطر البيئات الطبيعية والبيئات التي صنعها الإنسان. [10]

وبشكل مختصر علم النفس البيئي :هو العلم الذي يدرس استجابة الفرد لمؤثرات خارجية. وهو العلم الذي يدرس قدرة الفرد على التوافق النفسي مع التغيرات الحاصلة في الطاقة والمستوى الإشعاعي والمتغيرات الحيوية والفيزيائية والكيميائية التي تحدث في محيط الفرد. [11]

وتكمن أهمية علم النفس في مجال البيئة من خلال دراسة الانعكاس الإيجابي أو السلبي على الفرد وسلوكه اتجاه البيئة، وانعكاساته النفسية، خاصة مع تصاعد وتيرة التنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية واستغلال الموارد الطبيعية بما يحقق الرفاهية للإنسان مع المحافظة على توازن مقومات الحياة من هواء وماء وغذاء وثروات وحمايتها من التلوث والاستنزاف والتدهور.

BRIDGE

## البيئة و المحيط

تشكل البيئة كل ما يحيط بالإنسان من هواء أو ماء أو تربة، وكذا البيئة الاجتماعية، وفي كثير من الأحيان تسيطر البيئة الطبيعية على البيئة الاجتماعية، وعليه تقوم علاقة مباشرة بين الإنسان والطبيعة والأرض.

---

[10] آندرو وفرانسيس ,م .ت .(1993) .*علم النفس البيئي* .الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص ص 24 – 26.

[11] السامرائي ق.ع (2008) المناخ والأقاليم المناخية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن. ص 13

## مفهوم البيئة

**ـ لغة :**

البيئة لغة هي كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي بوأ، ونقول تبوأ المكان أي نزله وأقام به والبيئة هي المنزل. قد جاء في تعريف البيئة في مختار الصحاح من كلمة بوأ وتبوأ منزلا وبوأ له منزلا أي هيأه له ويعني ذلك أن البيئة تعني المنزل، أو المكان أو المحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

كما ورد في معجم الرائد في تعريف البيئة بأنها:" منزل القوم أو الحالة أو الهيئة أو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان " [12]

وفي اللغة الفرنسية البيئة Environnement هي:" هي مجموعة العناصر الطبيعية و الاصطناعية التي تشكل إطار حياة الفرد، أو هي مجموع الظروف الطبيعية الفيزيائية والايكولوجية والثقافية والاجتماعية القابلة للتأثير على الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية. [13]

من خلال هذا الطرح اللغوي لمفهوم البيئة يتضح جليا أن البيئة في المفهوم اللغوي هو الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان، سواء كان طبيعيا كالوسط الجغرافي، أو المكاني أو كان وسطا اجتماعيا كالوسط الاجتماعي والثقافي والفكري المحيط بالإنسان، وكل مكان فيه تفاعل.

**ـ اصطلاحا:**

---

[12] بوسالم ,ز .(01 12 ,2014) .البيئة ومشكلاتها :قراءة سوسيولوجية في المفهوم والأسباب .*مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية. ص 2.*

[13] Robert, P. (1986). *Dictionnaire le Petit Robert.* Paris: Le Robert

إن مصطلح البيئة يدل على معاني عديدة وفق الجانب العلمي الذي يرتبط به مفهوم البيئة " كالبيئة الجغرافية، البيئة الصناعية، البيئة الاجتماعية، البيئة الاقتصادية..."

وتوجد عدة تعاريف اصطلاحية للبيئة، منها :

_"البيئة هي الغلاف المحيط بكوكب الكرة الأرضية ومكونات التربة وطبقة الأوزون. والبيئة هي الأكسجين الذي نتنفسه لنعيش، هي الأرض التي نزرعها للأمن الغذائي، وهي مصدر المياه وأساس الحياة، وهي المعادن التي نحتاجها للصنع، وهي مصدر مواد البناء والحراريات والغازات والكيماويات، فالبيئة هي الموازن بين الإنسان والحيوان والنبات".

_"البيئة هي المحيط المادي والحيوي والمعنوي الذي يعيش فيه الإنسان، ويتمثل هذا المحيط في التربة والماء والهواء وما يحتويه كل منهم من مكونات مادية أو كائنات حية، أو هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل فيه على مقومات حياته من غذاء، وكساء ودواء،ومأوى ..." [14].

وقد عرف مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي انعقد في ستوكهولم عام 1972م بأنها: " رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته" ، ووفق هذا الاتجاه قسم البعض مفهوم البيئة إلى عنصرين أساسيين:

[14] https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=903 ملخص محاضرات 15.09.2021 يوم الاطلاع

* عنصر طبيعي ويسمى **بالبيئة الطبيعية**: وهي كل ما تحيط بالإنسان من عناصر طبيعية وليس للإنسان دخل في وجودها مثل: الماء، الهواء،التربة .

*عنصر بشري يسمى **بالبيئة البشرية**: ويقصد بها الإنسان وإنجازاته التي أوجدها داخل بيئته الطبيعية، فالإنسان كظاهرة بشرية يتفاوت من بيئة لأخرى في درجة تحفزه وتفوقه العلمي مما يؤدي إلى تباين البيئات البشرية.

والبيئة هي المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية وهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعةٍ ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية، وهي المؤثر الذي يدفع الكائن إلى الحركة والنشاط والسعي . فالتفاعل متواصل بن البيئة والفرد والأخذ والعطاء مستمر ومتلاحق.ويقصد بالبيئة كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثراً ومتأثراً بشكلٍ يكون العيش فيه مريحاً فسيولوجياً ونفسيا[15]

ويقصد بكلمة البيئة: "الوسط المحيط بالإنسان، والذي يشمل جميع العوامل الحيوية[16] وغير الحيوية التي تؤثر بالفعل على الكائن الحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أي فترة من تاريخ حياته". [17]

من خلال هذه التعريفات الاصطلاحية لمفهوم البيئة نفهم بوجود بيئة طبيعية وأخرى اجتماعية، والتي تعرف على أنها الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل فيه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى،

---

[15] السامرائي – مرجع سابق – ص14

[16] يقصد بها جميع الكائنات الحية الموجودة في الأوساط البيئية المختلفة. وغير حيوية في:الماء،والتربة والشمس والحرارة وغيرها.

[17] رشوان ح.ع.ح.أ (2005) مشكلات المدينة،الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة. ص 27.



BRIDJA

ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه، كما يقصد بها أيضا النطاق المادي الذي يولد فيه الإنسان وينمو ويتأثر ويؤثر فيه.

كما توجد عدة تقسيمات للبيئة هي:

**البيئة الطبيعية :** وهي التي يشترك فيها الإنسان مع سائر الكائنات الأخرى ، ويطلق عليها البيئة الاساس

**البيئة المشيدة الحضارية:** وهي التي صنعها الإنسان بعلمه وبتقدمه، وهي ما تسمى بـMan Made Environment، و يقصد بالبيئة المشيدة الحضارية كل ما أضافه الإنسان من عناصر أو معطيات بيئية تمثل نتاج تفاعله واستغلاله لموارد بيئته الطبيعية، ويتمثل ذلك في معطيات العمران وطرق النقل والمواصلات والمزارع والمصانع وغيرها من معطيات الأنشطة البشرية.

ونستطيع أن نميز بين بيئات متحضرة متقدمة يملك الإنسان فيها قدرة علمية وتقنية عالية الكفاءة تمكنه من استغلال موارد البيئة بما يحقق طموحاته ورغباته ، وتبرز فيها إيجابيته ، وتكون هذه الإيجابية مقبولة إذا ما سخر الإنسان قدرته في استغلال موارد بيئته دون استنزاف أو تدهور.وقد تكون هذه الإيجابية غير مقبولة إذا ما سخر الإنسان إمكاناته في استنزاف وتدهور موارد البيئة.

وهناك بيئات نامية أو متخلفة ويكون فيها الإنسان ذو قدرات علمية محدودة وتقنية بدائية تقلل من قدرته على استغلال موارد بيئته، ويقف موقفا سلبيا أمام تحديات البيئة الطبيعية.

**البيئة الاجتماعية:** هي التي يشترك الإنسان فيها مع أقرانه من بني البشر، وتعبر عن ربطه وقبوله بين أعضاء جنسه، مثل الصداقة والحب والإخلاص..ويفضي تحليل البيئة الاجتماعية إلى معرفة عناصرها المكونة لها، مما يساعد على تفسير الواقع الاجتماعي، ومع أن المجتمعات الإنسانية تتباين صورها على مدار التاريخ، فإنها جميعها تقوم على تلازم جمع من عناصر وهي "الأرض والإنسان والأدوات والمعرفة والقيم وقواعد الضبط والسلوك وعلى ذلك يتباين الواقع الاجتماعي من واقع إلى آخر.

**البيئة الفيزيقية، الطبيعية ، الجغرافية:** ويقصد بها كل ما هو من صنع الله عز وجل وما يتعلق بالمنطقة التي يشغلها أفراد المجتمع من حيث سطح الأرض ، الموقع والتكوين، وما في باطنها من مصادر الثروة الطبيعية، وتوزيع الأرض والمياه، والجبال والسهول، والمواد المعدنية ، وجميع القوى الكونية والجاذبية، والمناخ، وتعمل هذه العناصر وفق حركة ذاتية من ناحية، وحركة توافقية مع بعضها البعض من ناحية أخرى، وتختلف البيئة الطبيعية من منطقة لأخرى تبعا لاختلاف خصائص عناصرها .

**مكونات البيئة**

وتشمل البيئة ثلاث أنواع من العناصر:

1. عناصر حية: عناصر الإنتاج مثل النبات،عناصر الاستهلاك مثل الإنسان والحيوان، عناصر التحليل مثل فطر البكتيريا وبعض الحشرات.

**2.** عناصر غير حية: الماء والهواء والشمس والتربة.

**3.** الحياة والأنشطة التي يتم ممارستها في نطاق البيئة.

عناصر البيئة: أول عناصر البيئة هو الإنسان وتشمل ثلاث عناصر هي:

1. الطبيعة 2. النظام الاجتماعي 3. النظام الثقافي [18]

**خصائص النظام البيئي**

**أ.**مكونات النظام البيئي : _ كائنات حية وغير أخرى غير حية.

_المعايشة:وهي أن يعيش كائن حي مع كائن حي آخر

_تبادل النفع

_التطفل

**ب.**تعقد النظام البيئي: يعد النظام البيئي نظاما معقدا لما يحتويه من كائنات حية متنوعة وعلاقات متبادلة فيما بينهما وبين الظروف البيئية.

**ج.** إمكانية التنبؤ عن الأحداث البيئية: مثلا عندما يقطع الإنسان أشجار الغابات بشكل عشوائي فانه يقضي على التوازن الطبيعي،فيتأثر هو والكائنات الحية الأخرى..

**د.**استعمال الفضلات:من خصائص النظام البيئي أنه يستخدم فضلاته مثل الأسماك. [19]

## النظريات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة

### نظرية الحتمية البيئية Determinism:

[18] عبد الحي ر.أ (2014) التربية البيئية في ظل الألفية الثالثة،ط1، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. ص 32.

[19] عبد الحي – مرجع سابق – ص 34.



BRIDJA.CH

يقر أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة فهي التي تسيطر عليه وليس العكس كما يتردد ويشيع فالبيئة بما فيها من مناخ معين وغطاء نباتي وحياة حيوانية تؤثر على الإنسان من مختلف الجوانب، مثال ذلك تأثير البيئة على عظام الإنسان.. [20]

و من العلماء الذين فسورا علاقة الانسان بالبيئة، هو **"ابن خلدون"** وقد تخصص في شرح أثر المناخ في طبائع البشر"الانسان ابن بيئته"، وحدد بدقة كيفية تأثيرها على طبائع وأخلاق البشر، وأن كل إقليم وما يحتويه من طبيعة ومناخ، ينعكس ذلك على طبيعة ساكنيه وطبائعهم، فإذا كان حار كانت طبيعتهم وأرواحهم حارة تميل إلى اللهو والترف، وإذا الطبيعة عكس ذلك كانوا تبعا لطبيعتهم في الأخلاق والطبائع، وفي تشخيصه الدقيق لهذا الانعكاس يعتبر أكثر تفصيلا للحتمية البيئية من الإغريق الذي سبقوه [21]

وأيضا **"أرسطو"** تحدث عن الفرق بين سكان المناطق الباردة في أوربا وسكان آسيا. وهناك **"هيبوقراط"** وضح صفة الشجاعة عند سكان الجبال المعرضين للأمطار والرياح ... ونذكر **"مونتسكيو"** الذي فسر أثر المناخ والتربة في حياة الانسان.

هناك أيضا **"شارلز دارون"** والعديد من العلماء الذين ساهموا في تطوير النظرية الحتمية وتفسيرها لتأثير البيئة على الانسان.

**النظرية الاختيارية**

[20] السروجي ط.م (2014) السكان والبيئة رؤية اجتماعية،ط1،الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث. ص 41.

[21] إبراهيم م.إ "ابن خلدون... البيئة والمجتمع"، مجلة الجامعة المغاربية، العدد السادس، اتحاد المغرب العربي،2008 . ص 13.



BRIDJA.CH

هي عكس النظرية الحتمية حيث تقر بايجابية الإنسان لأنها تملكه إرادة فعالة مؤثرة ليس فيما يتخذه من قرارات في كل مجالات حياته و إنما له قوة كبيرة على بيئته أيضا، فترى أن الإنسان مخير. [22]

من رواد هذه النظرية **"فيدال دي لاباش"** الذي يقر بأن للإنسان دور كبير في تعديل بيئته، وهناك **"اسحق بومان"** و" **لوسيان فيفر"** اللذان يريان تحكم الإنسان في البيئة.

**النظرية الاحتمالية**

تقوم هذه النظرية بدور الوساطة بين كل أنصار الحتمية والاختيارية للصراع الذي دار بينهما وكان لابد من ظهور نظرية ثالثة جديدة تحاول التوفيق بينهما. هذه النظرية لا تؤمن بالحتمية المطلقة،وإنما تؤمن بدور الإنسان والبيئة وتأثير كل منهما على الآخر بشكل متغير. [23]

ما نستخلصه من خلال هذه المدارس النظرية التي تناولت العلاقة القائمة بين البيئة والإنسان وهي: المدرسة الحتمية، والمدرسة الاختيارية، والمدرسة التوافقية، بأن كل مدرسة اعتمدت في تفسيرها لهذه العلاقة على ركيزة معينة، وأن هذه العلاقة وجدت منذ تواجد الإنسان على الأرض، ومحاولة تفسيرها ليست بجديدة على الإنسانية وإنما هي منذ العصور القديمة بداية بالإغريق، وإنما شدة كثافة وحدة كبيرة في العصور الأخيرة نتيجة لما آلت إليه البيئة من تدهور وكوارث وعدم التوازن.

---

[22] إبراهيم - مرجع سابق–. ص 34.

[23] نفس المرجع - ص 46.



BRIDJA.Ch

لقد ركزنا في المحور الأول على استعراض المدخل المفاهيمي حول الانثروبولوجيا و فروعها، و البيئة و المحيط ، بهدف تذكير الطالب بمكتسباته العلمية السابقة، ومن ثمة تعريفه بالمفهوم الجديد ومحور الموضوع ألاّ وهو **البيئـــــة**.

أما المحور الموالي فسنخصصه للتعمق في موضوع البيئة بمختلف أبعادها.

BRIDJA Ch

**المحور الثاني**

# البيئة وعلاقتها ببعض الأبعاد المتفاعلة

**الإنسان و البيئة: العادات و التقاليد الثقافية و الاجتماعية.**

**- الجغرافيا و البيئة و المحيط.**

**- البيئة و التنمية المستدامة.**

**- البيئة و العمران و تخطيط الفضاءات.**

**- البيئة وعلم الجمال.**

BRIDJA.ch

## الإنسان و البيئة: العادات و التقاليد الثقافية و الاجتماعية.

### الإنسان و البيئة

ارتبط الإنسان دائما بالمحيط الذي يعيش فيه، ومنذ بدأت الحياة على سطح الأرض و الإنسان يحاول أن يحمي نفسه من العوامل البيئية المحيطة به كالحيوانات و الميكروبات التي تسبب له المرض وتؤدي إلى هلاكه، و كذا الظروف الطبيعية القاسية كالسيول و البراكين و الزلازل... وقد مر الإنسان بمراحل متعددة و متغير(مرحلة الجمع، مرحلة الصيد، مرحلة

الزراعة والاستقرار، مرحلة الصناعة) من خلال دورته الحياتية في هذا الكون و من خلال تلك المراحل تحددت علاقته مع البيئة.

ولا ننسى اهتمام الأنثروبولوجيا بدراسة البيئة من خلال تركيزها على التفاعل البشري في السياق البيئي، والأخذ في الحسبان علاقة تأثير وتأثر بين الإنسان وبيئته، وهذا ما سنركز عليه في سياق التفاعل الاجتماعي البيئي.

كما نلمس هذا التفاعل خاصة من خلال وجود علاقة وطيدة بين معتقدات بعض الشعوب وبين تدهور البيئة أو الإساءة إليها لأنها تؤثر بشكل أو بآخر على حسن استغلالهم لما يوجد بالبيئة، مثل: التفاؤل أو التشاؤم من بعض الحيوانات البومة، الغراب..مما يؤدي إلى القضاء عليها، والأخذ بالثأر؛ هنا تعفن المحيط الفكري.

**علاقة الإنسان بالبيئة**

الإنسان هو أحد مكونات النظام البيئي، فمن المنطقي وجود علاقة تأثير وتأثر بينه وبين البيئة المحيطة به. وعلاقة الإنسان بالبيئة تأثرت عبر العصور بثلاث عوامل:

1. الطبيعة الجغرافية،
2. الكثافة السكانية،
3. قدرة السكان العلمية والتكنولوجية في استغلال الموارد.

ولقد تطورت علاقة الإنسان بالبيئة وتفاعله مع باقي الكائنات الحية، بحيث كان في بداية وجوده يجمع طعامه مما تجود به الطبيعة

BRIDJA Ch

تلقائيا...فكانت علاقته بالبيئة لا تتعدى الأكل، ثم تحول الإنسان إلى مرحلة الصيد فأصبح أثره البيئي يتجاوز أكل الأعشاب إلى أكل اللحوم، وأصحب يتسبب بتلوث البيئة عن طريق الصيد الجائر، ثم اكتشف النار التي وفرت له قدرة هائلة على التأثير على البيئة[24] ومن هنا بدأ التفاعل المسيء للبيئة.

ثم جاء زمن الصناعة وأصبح الإنسان يستعمل المواد باستخدام التكنولوجيا والتي ينتج عنها مخلفات تفوق قدرة دورات البيئة الطبيعية على استيعابها، وأنتج المواد الكيميائية ومختلف الغازات..وأصبحت تظهر مشكلات بيئية خطرة على وجود الكائنات الحية بما فيها الإنسان.

وترتب عنها تغيرات مناخية أهمها: الاحتباس الحراري الي تعد أضراره كثيرة على كل المستويات، ولعل أحدثها هو انفجار بركان جزيرة **لاس بالما** الاسبانية 19 سبتمبر 2021 الذي دام ثلاث أشهر.

ونتيجة للكوارث الطبيعية المتتالية أقر العلماء إلى أن العيش على كوكب الأرض لم يعد آمنا.

**الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للبيئة الطبيعية**

الطبيعة تمثل مسرحا لنشاط الإنسان، ففضلا عما تمده الطبيعة من موارد يستهلكها و يقيم بها أنشطته الإنتاجية المختلفة فإن لها جوانبها الاجتماعية و الثقافية و الجمالية.

[24] السعود ,س .ر 2014) .ط 6 . *الإنسان والبيئة :دراسة في التربية البيئية* .عمان -الأردن :دار الثقافة. ص 265.



BRIDJA.CH

أي أن البيئة الطبيعية تؤثر تأثير مباشر أو غير مباشر في المجتمع والثقافة، ففي المجتمعات البسيطة المسماة المجتمعات البدائية التي تعيش معتمدة اعتمادا مباشر على الأرض و فصول السنة يوجد تلازم واضح بين المميزات الطبيعية و الإنسان تعكس بوضوح

حياة السكان و طابعهم المميز؛ فالعلاقة بين الإنسان و الطبيعة في تلك المجتمعات التقليدية قوية للغاية، و قد أدى ذلك ببعض علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا إلى القول بالحتمية الجغرافية التي تعتبر البيئة الطبيعية العامل الوحيد في نشأة و تشكيل الثقافة والنظم الاجتماعية.

ويحاول أصحاب مدرسة البيئة والعادات و التقاليد و الفنون المختلفة في البيئات المختلفة لتلاءم مناخا معينا و تضاريس ولتقوم بوظائف معينة في تلك المجتمعات حددتها لها البيئة الطبيعية.[25]

فمن الضروري دراسة التفاعل القائم بين الإنسان و الطبيعة من جهة و بين النظم والأنساق الاجتماعية من جهة أخرى و لكن من زاوية معينة هي أثر البيئة العامة في تشكيل هذه النظم، و الأمثلة على ذلك كثيرة: كموقع المجتمع و وضعه الإقليمي و المنطقة الطبيعية التي يوجد فيها المجتمع تؤثر في حياته الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، فموقع الجزائر مثلا له أثره في تاريخها السياسي و الاقتصادي و في ثقافتها(اختلاف اللهجات، العادات والتقاليد...).

---

[25] الخميسي ,س .ا .(2000) .*التربية وقضايا البيئة المعاصرة :قراءات عن الدراسات البيئية* .الإسكندرية، مصر :دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ص 49.

سنذكر أثر الطبيعة في تكوين العلاقات الاجتماعية وفي تشكيل النظم الاجتماعية و في ثقافة المجتمعات المحلية:

**العلاقات الاجتماعية**

تؤثر الظروف البيئية في دائرة العلاقات الاجتماعية و كثافتها ودرجة قوتها داخل المجتمع المحلي ، كما أنها تؤثر في اتساع هذه الدائرة و امتدادها إلى خارج حدوده الإقليمية ، كما أن حجم السكان يؤثر في تنظيم مختلف النشاطات الاجتماعية في المجتمع المحلي، و لا يحدد نوع أو خصائص العلاقات الاجتماعية فحسب إنما يحدد أيضا كمية العلاقات، و من الأمثلة التي تكشف عن تأثير البيئة الطبيعية في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات الشكل الذي يتخذه المجتمع المحلي.

فمن الأشكال التي تتخذها القرية مثلا : الشكل المعروف باسم القرية المتمركزة و الشكل المعروف باسم القرية المبعثرة ، و مما لا شك فيه أن الظروف البيئية للإقليم تعتبر أحد العوامل التي أدت إلى اتخاذ القرية هذا الشكل أو الشكل الآخر ، و تتميز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في القرية المتمركزة بالقوة و التقارب الشديد ، و يرجع ذلك إلى تكتل المساكن في المكان الذي يؤدي إلى أن يكون للجوار والإقامة المشتركة دور كبير ) و ما ستتبع ذلك من الشعور القوي بالانتماء إلى المجتمع و وحدة التجارب و

BRIDJA.CH

العواطف والمصالح الاقتصادية المشتركة و دور هام في العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والجماعات، إذ أنها جميعا تعمل على تقوية العلاقات و تدعيمها باستمرار، بل تعمل على تخفيف التباعد أو الضعف الذي يعتريها [26]ومثال على ذلك السكن في بيت كبير ليس كالسكن بشقة بعمارة.

**المعتقدات و القيم الاجتماعية**

إن الإنسان لا يفصل البيئة الطبيعية كمجموعة أشياء عن البيئة الاجتماعية كمجموعة أخرى من الأشياء، و نسق القيم و المعتقدات على وجه الخصوص في المجتمعات البسيطة و التقليدية مليء بالمعاني و الرموز التي تشير إلى ذلك و التي تعكس التفاعل بين الإنسان و الطبيعة ، و ينعكس ذلك على مختلف نواحي نشاطه وعلاقاته الاجتماعية ، و يوجد نوع من الضبط الاجتماعي الذي ينظم سلوك الأفراد اتجاه بعضهم البعض، فكثير من القبائل الإفريقية ترد انقطاع المطر إلى غضب الآلهة و الأرواح على البشر، لخروجهم على القيم الخلقية المتوارثة و على تقاليد المجتمع ، وأن نزول المطر رهن بتقديم القرابين للآلهة و العمل على استرضاء الأجداد و الأرواح والتمسك بالتعاليم الدينية، نجد نفس التأثير في المجتمعات الحضرية الحديثة و إن كانت تهتم بأمور أخرى كالعلاقة الاجتماعية للإنسان فيما يتعلق بالقيود التي يفرضها موطن الإقامة

---

[26] أبو رية ,س .أ .(2001) .*لانسان و البيئة و المجتمع* .القاهرة -مصر :دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع. ص 135.

الحضري و التسهيلات التي يتيحها، وفيما يتعلق أيضا بيئته الصناعية و موقعها و مدى اتساع مجال العلاقات بين أفراد الوحدات السكنية و العلاقات الإقليمية و المحلية، و كذلك دراسة مختلف نماذج الروابط الاجتماعية التي ترتبط بمختلف نماذج العمليات الصناعية والتكنولوجية.

و يُعد البعد الاجتماعي للبيئة أساسيا في دراسة مشكلات البيئة و التنمية، وقد أدى غياب الاهتمام بهذا البعد إلى عدم إعطاء كثير من مشروعات التنمية في هذه الدول ما كانت ترنوا إليه من عائدات، و لعلنا نوضح أن فقد تلك العوامل الإنسانية والاجتماعية ، و تشابكها يجعل من الصعوبة تفهمها و التعرف على آثارها ، فإذا وضعنا في الاعتبار أن مشكلات البيئة نشأت في معظم الأحوال عن وجود نقص ملموس في تفهم العلاقة بين النمو السكاني و الصراع الاجتماعي، فنجد أن هذا الصراع يكون أشد ما يكون عندما يتنافس السكان الذين يتكاثرون بسرعة مذهلة في الدول النامية على قاعدة مصادر ثابتة أو آخذة في النقصان و متعرضة للتدهور البيئي ، كذلك فان التوزيع الغير عادل بين المصادر من شأنه أن يعقد هذه العلاقة ، وهذا بالضرورة يتبعه تمزق في النسيج الاجتماعي مما يهدر قيم الاهتمام بالبيئة و يفقد الانتماء لهذه البيئة المكانية و يصبح أمر تلوث هذه البيئة و إهدار مواردها من الأمور التي التي لا يكترث بها المتصارعون من أجل البقاء في نقص الموارد و زيادة السكان. [27]

[27] أبو رية – مرجع سابق _ ص 136.



BRIDJA.Ch

**الأساطير(الميثولوجيا) والعادات والتقاليد المرتبطة بالبيئة**

هناك العديد من العادات الغريبة والأساطير التي ترتبط بالبيئة في مختلف المجتمعات، والكثير منها سلبي. تلك الأساطير تتعمق في البناء الاجتماعي، وتؤثر على البيئة، سنذكر البعض منها:

_عادات ضارة في الريف المصري وهى التخلص من مخلفات المحاصيل عن طريق الحرق مما يزيد من تلوث البيئة ،

_قتل بعض الحيوانات النادرة من أجل العلاج أو السحر والشعوذة(الضبع، الغزال...)،

_قتل النمل بحجة الإزعاج.

_ صيد المرجان بحثا عن الثراء.

_ صيد الفيلة وتجارة العاج .

_الامتناع عن ذبح البقر عند المجموعات الهندوسية، بحجة التحريم الديني.

_البحث عن الدواء بمادة موجودة بالنخل، بالرغم من معرفة أن استخراجها سيؤدي إلى موتها.

_لعبة الماتادور ومصارعة الثيران حتى الموت.

_صيد سمك القرش واستخدام زعنفته من أجل تحضير حساء باهض الثمن باسبانيا.

_قطع أشجار الصنوبر من أجل الاحتفال بكريسمس...

_طلب المطر عن طريق ترديد مجموعة من الأغاني.

**الجغرافيا و البيئة و المحيط**

إن مفهوم الجغرافيا كدراسة لعلاقة الإنسان والبيئة قديم جدا، فقد حاول الجغرافيون اليونان والرومان والهنود والصينيون والعرب إقامة علاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية. ففي الجزء الأخير من القرن الثامن عشر، ناد **"كانط"** بتأثير البيئة على نمط الحياة وأسلوب الحياة بالصحاري الساخنة والصاخبة والمتوسطية والمناطق الساحلية والجبلية.

و وفقا ل **كانط** فإن سكان المنطقة المحروقة هم كسالى وخجولون بشكل استثنائي ، في حين أن سكان منطقة البحر الأبيض المتوسط الذين يعيشون في ظروف درجات الحرارة المعتدلة هم كادحون يعملون بجد.

وللعلم فقد استمرت العلاقة السببية البيئية طوال القرن التاسع عشر، وأكد **هومبولت** أن نمط حياة سكان البلدان الجبلية في جبال الأنديز يختلف عن نمط سكان حوض الأمازون والسهول الساحلية والجزر مثل كوبا وجزر الهند الغربية. وحاول **ريتر** Ritter لتحديد سبب الاختلافات في الجسم واللياقة البدنية وصحة الناس الذين يعيشون في مختلف الظروف البيئية الفعلية.

وطورت فكرة تعريف الجغرافيا من حيث علاقة الإنسان والبيئة على الخطوط العلمية في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر بعد نشر أصل الأنواع (1859م) من قبل **تشارلز داروين** الذي أعطى هذا العمل الأساسي اتجاهًا جديدًا لعلم الجغرافيا.

وتنص نظرية التطور على أن جميع الأنواع الحية تطورت من أشكال موجودة من قبل. كما كانت ملاحظاته ونظرياته الجيولوجية تشترك في شيء واحد: فكرة أن الأشياء في الطبيعة تتغير مع الزمن.

ولندرس البيئة لا بد من دراسة الجغرافيا، فسنرى بعض ما يتعلق بها:

**الجغرافيا التاريخية**

تخصص الجغرافيا التاريخية فرض نفسه منذ نهاية القرن الماضي كتخصص قائم بذاته كفيل بفتح آفاق جديدة أمام البحث في تاريخ العصرين القديم والوسيط وتعميق المعرفة بخصوص عدد من الظواهر التاريخية المرتبطة بهاتين الفترتين.

وما لفت الانتباه في أوساط المتخصصين يتزايد بعدئذ إلى أهمية تفاعل الإنسان بالمجال ومعالجة التأثيرات المتبادلة بين الجغرافيا والتاريخ في تطوير المعرفة التاريخية، إلى حد أن البعض لم يتردد في الإقرار بأن التاريخ القديم والوسيط يبدأ من الجغرافية التاريخية.

تفرض العلاقة الحاصلة بين الجغرافيا والتاريخ حصول تأثير وتأثر بين العلمين، فظهور الجغرافية التاريخية واكبه ظهور للتاريخ الجغرافي أو تزامن معه، فمع تطور العلوم وانفتاحها أصبح من اللازم تكامل التخصصات وهذا ما حصل بين التاريخ والجغرافيا.

ويمكن تعريف الجغرافيا التاريخية بأنها هي جغرافيا الماضي الذي يتعرض له في المجال( المكان) خلال الزمن فالجغرافية التاريخية تحاول أن تعطينا صورة عن مكونات المجال وتطوره عبر الزمن وديناميكيته.

RIDJA.ch

فالمجال الجغرافي يتعرض لتغيرات مع الوقت، هذا ما يجعل الإنسان يتفاعل مع هذا التغير، لذلك فالعامل البشري لا يمكن عزله عن المجال الذي يعيش فيه فالإنسان ابن بيئته.

والجغرافية التاريخية تحاول دراسة كل التغيرات الحاصلة على المجال وربطها بالعامل الزمني الذي يعتبر من مرتكزات البحث التاريخي، وبفضل هذا الإنفتاح على الزمن حققت الجغرافية التاريخية تطورا ملحوظا مع المدرسة الفيدرالية ، ولذلك صح القول بأن " أي ظاهرة جغرافية بشرية أو طبيعية ظهرت في التاريخ وتطورت فإن مظهرها الحاضر ما هو إلا حلقة سلسلة متصلة تستمد وجودها ومعناها من الماضي.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول "بأن الجغرافية التاريخية أضافت أشياء جديدة للبحث التاريخي والجغرافي إذ يرى **إيست** " انها تحاول الكشف عن أنواع العمران وكيف كان توزيعه ونوع النشاط وتوزيع السكان فيها.[28]

## علاقة الجغرافيا بالإنسان

علم الجغرافيا يدرس البيئة الطبيعية والإنسان والتفاعل المشترك بينهما في ظل العلاقات المكانية، فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، مع ربط كل من المظاهر الطبيعية والبشرية بعضهما ببعض. [29]

---

[28] عبدالرزاق-القرق - الجغرافيا-التاريخية- يوم 04 11 2021 https://hekmah.org/

[29] صلاح الدين ,ح .م ) .عدد .(2004 - 12اتجاهات طالبات كليات التربية النوعية نحو حماية البيئة من التلوث ,*مجلة مستقبل التربية* . ص *12*

للبيئة الطبيعية أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فسكان السهول يختلفون في حرفهم وأفكارهم عن سكان الجبال، ويختلفون في معيشتهم وبيئتهم الاجتماعية، وفي ملبسهم ومسكنهم ومأكلهم وعاداتهم...فلكل بيئته تكيفها العوامل الجغرافية المختلفة التي يتأقلم ويتآلف معها الإنسان.

كما هناك تأثير متداخل بين البيئة الجغرافية(الطبيعية)والإنسان، فكثير من المظاهر الجغرافية هي من صنع فعل البشر، مثل الحقول والمزارع والمساحات الزراعية...

وللتوزيع السكاني عبر العالم للبيئة الجغرافية جانب في توزيعه، وخير مثال هو بناء أكبر الحضارات على ضفاف الأنهار والوديان، بمعنى البحث عن أقاليم تساعد على الزراعة، وبحثا على ما توفره له البيئة الطبيعية من تراب وماء وهواء.

والإنسان في كل مكان يعيش فيه يشكل عاملا جغرافيا يغير ويطور من مظاهر البيئة، فلا توجد منطقة آهلة بالسكان إلا وامتدت إليها يد الانسان بالتغيير والتعديل ليتفاعل تفاعلا ايجابيا، حتى يتلاءم نفسه معها.[30]

**أهمية الجغرافيا في دراسة البيئة**

ترتبط الجغرافيا بالبيئة والمجتمع ارتباطاً وثيقاً من خلال مجال الدراسة فيها والأهداف التى تسعى إليها وتطبيقاتها فى البيئة والمجتمع وذلك عن طريق:

---

[30] صلاح الدين ,ح .م ) .عدد .(2004 - 12اتجاهات طالبات كليات التربية النوعية نحو حماية البيئة من التلوث .*مجلة مستقبل التربية*. ص 15.



BRIDJA.CH

_دراسة وتفسير الظاهرات المختلفة التى تحيط بالإنسان داخل هذه البيئة أو المجتمع، من أجل استجلاء العلاقات التبادلية بين مختلف الظاهرات الطبيعية والبشرية للخروج بمبادئ وقوانين تحكم هذه العلاقات وتوجهها.

_تقدم الجغرافيا معارف ومعلومات عن البيئة الطبيعية من خلال تناولها مظاهر السطح أو التضاريس من حيث دراسة الجبال والهضاب والسهول والحياة النباتية على سطح الأرض، وهذه المعلومات والمعارف لازمة لفهم البيئة الطبيعية من خلال اختيار أماكن الإقامة وبناء المساكن واختيار الأراضي التى تصلح للزراعة وتحديد الفصول وأهم النباتات التي تجود زراعتها في كل فصل منها.

_تساهم الجغرافيا فى التعرف على مصادر المياه ( الأنهار،الأمطار،المياه الجوفية) وكيفية المحافظة عليها وطرق استغلالها في حياة الإنسان عن طريق مشروعات الري والصرف والتخزين وإقامة السدود والقناطر.

_وتقدم الجغرافيا المعلومات عن مظاهر الكون من الرياح والسحاب والضباب والندى والمطر ، وهى بذلك تساهم في فهم الإنسان لمظاهر البيئة الطبيعية التي يعيش فيها ، ومعرفة المناخ على مدار العام وتقسيماته إلى فصول ( صيف، شتاء، ربيع، خريف ) فيستطيع تحديد نوع ملابسه في كل فصل منها(سكان الاسكيمو..).

_تقدم الجغرافيا إلى دارسيها أهم المعلومات عن النشاط الاقتصادي ومصادر الثروة وكيفية استغلالها وأهميتها الطبيعية ، وطرق التبادل

التجاري ، وهذه المعلومات تلقى الضوء على النشاط البشرى للسكان في البيئة بما يتناسب مع ثرواتها الطبيعية ، ويحدد درجة صعوبة هذا النشاط أو سهولته ، والعوامل التي تساعد على ذلك.

_وتساهم الجغرافيا في إلقاء الضوء على العلاقات الإنسانية بين الأفراد في داخل الدولة عن طريق التبادل التجاري ووسائل المواصلات ، وكذلك العلاقات بين الدولة والدول الأخرى ، والمشكلات والقضايا العالمية ، وتدرس الجغرافيا البشرية مظاهر الحياة الإنسانية وتوضح مدى تأثرها بالظواهر الطبيعية في البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وكذلك تلقى الضوء على بعض المفهومات الاجتماعية مثل مفهوم السكان وكثافة السكان والانفجار السكاني وتلوث البيئة.

_كما تدرس الجغرافيا العديد من المشكلات التي تواجه البيئة والمجتمع مثل مشكلة توفير المياه وبعض مشكلات التربة، والغابات، والموارد المعدنية، ونمو المراكز العمرانية العشوائية، وبعض مشكلات التلوث. ويتضح من دراسة هذه المشكلات البيئية من وجهة نظر الجغرافي أهمية هذه الدراسات في نطاق الدراسات البيئية عامة وفى الدراسات الخاصة بتخطيط البيئة على وجه الخصوص.

_من خلال ذلك تعمل الجغرافيا على تزويد الفرد داخل المجتمع أو صانع القرارات بمجموعة من مهارات التفكير الجغرافي، والذي يعرف بأنه :" القدرة على تحديد المعلومات المتاحة فى الوقت الحالي، والمعلومات التي سوف تتاح لهم فى المستقبل، والمعلومات لم تتيح لهم ، واستخدام

المعلومات الكمية ، وتوظيف ذلك فى اتخاذ أي قرار..." وبهذا يمكن التفكير بطريقة سليمة التي تساعده على اتخاذ القرار السليم تجاه البيئة والمجتمع ، مثل : التفكير في حلول بديلة ، التفكير في نتائج كل حل، اتخاذ قرارات وتبريرها ، والتصرف في ضوء هذه القرارات ، وبالتالي نجد أن الجغرافيا من أكثر العلوم التي ترتبط بالبيئة والمجتمع من خلال سعيها الدائم إلى تحقيق التنمية والتقدم لهذه البيئة والمجتمع .

**العلاقة بين علم الجغرافيا بعلم البيئة"الايكولوجيا"**

إن العلاقة بين البيئة والجغرافيا قديمة جداً، وقد أخذت الأفكار الجغرافية المتعلقة بالنواحي الإيكولوجية ضمن الإطار الجغرافي تتطور تطوراً سريعاً منذ بداية القرن العشرين.

ويرى هكسلي (Huxely.J) أن الجغرافيا هي علم ارتباط الإنسان بالبيئة، وبحسب بعض الآراء فإن الجغرافيا تضم كل ما يتعلق باستخدام الطبيعة بما في ذلك حماية الطبيعة وحماية الوسط المعيشي للإنسان، وتأثير الإنسان في الوسط المحيط.

إن الجغرافيا بوصفها علماً للمكان تؤكد العلاقة الوثيقة بين الجغرافية والبيئة والتفاعل المتبادل بين الإنسان والبيئة، وهذه المواضيع عالجتها الجغرافيا منذ البداية من خلال رصد وتحليل الظاهرات المختلفة الناتجة عن تداخل وتشابك عناصر البيئة، وعلاقة الإنسان بها (البعد الطبيعي والبعد البشري).

كما أن الجغرافية بوصفها علماً مكانياً يتميز بخاصية فريدة تميزه من بقية العلوم في دراسة البيئة باعتبارها تتصف باختلافات مكانية، وتأثيرات متبادلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها.

وبالجغرافية يوجد عدد من الفروع العلمية التي تهتم بالدراسات البيئية وبالتغيرات التي تتعرض لها البيئة، والعواقب الناتجة عن ذلك سواء أكانت هذه التغيرات طبيعية أم بشرية، فمثلا الظروف المناخية كالحرارة والرطوبة والحرارة، تحدد إلى درجة كبيرة الملامح الحيوية للبيئة، وكذلك بالنسبة لشكل سطح الأرض حيث يكون للارتفاع وشدة الانحدار والاتجاه الخ... دور مهم في تحديد هذه الملامح من خلال تأثيره في خصائص التربة، والأمطار، والحرارة، وغيرها.

ويعرف **هارلن باروز** Barrows 1923 م الجغرافية بأنها تهتم ببحث الطرق التي يكيف بها الإنسان نفسه وفعالياته لظروف البيئة الطبيعية وتحليلها، وقد رأى أن الجغرافية في حقيقتها هي إيكولوجيا بشرية (Human Ecology)تركز على العلاقة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، وهذا ما يراه **اكرمان** (Akerman) 1972م حيث عرف الجغرافية، بأنها العلم الذي يدرس العلاقة بين الإنسان والبيئة.

ومن أبرز رواد هذا الاتجاه وأقدمهم الجغرافي الأمريكي **كليمنتس** (Klimentes) 1916م، الذي اهتم بدراسة العلاقة بين الجغرافية الحيوية وعلم البيئة، وكذلك الجغرافي الإنكليزي **سيمونز**(I.G.Simmons) ، الذي اهتم في مؤلفاته بالعلاقة بين الإنسان والبيئة، والتغيرات التي تطرأ على النظم البيئية بفعل الإنسان، وكان للجغرافي الفرنسي **ماكس سور** Max)

(Sorresاهتمام كبير بالعلاقة بين الجغرافية والبيئة، وتجلى ذلك في كتابه "الأسس البيولوجية للجغرافية البشرية".

وقد رأى الجغرافي الألماني **هانس بوبيك**(Hans Bobek) أن مجال اهتمام الجغرافيا يتمثل في منطقة التقاء القشرة الأرضية، والغلاف الحيوي، والغلاف الغازي عند سطح الأرض، أي الوسط أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان.

-أوجه التشابه:

إن أوجه التشابه والتلاقي بين علم الجغرافية وعلم البيئة كثيرة جداً، وهي أكثر من أوجه الافتراق والاختلاف، فإذا كان علم البيئة هو العلم الذي يدرس العلاقة المتبادلة بين الكائنات، وبينها وبين المكان الذي توجد فيه، فإن علم الجغرافية يركز على دراسة العلاقة بين الإنسان والوسط المحيط، باعتبار الإنسان أحد الكائنات الحية، وهو أهم عنصر من عناصر البيئة و به ومن أجله تتم مختلف الدراسات والأبحاث. وتعريفات الجغرافية التي تؤكد هذا التوجه كثيرة جداً، فالجغرافية هي العلم الذي يدرس الأرض بوصفها وطناً للإنسان، مع الاهتمام بإبراز أثر التفاعل المتبادل بين البيئة والإنسان.

ويرى الكثير من الباحثين أن علم الجغرافية من حيث موضوعه ينقسم إلى قسمين، البيئة والإنسان. كما أن العلاقة بين الإنسان والبيئة، والتأثير المتبادل بينهما تعد محور الدراسات الجغرافية. أي أن علمي الجغرافية والبيئة يلتقيان في أنهما يهتمان بدراسة التفاعل والتبادل بين الإنسان وبيئته، وعلاقة كل منهما بالآخر، وهذا ما يراه الجغرافي ترولز، الذي يرى أن

الجغرافية تتعامل مع عناصر البيئة الطبيعية الجامدة كالمناخ، والماء، والتربة، ومع العناصر الحية في الطبيعية كالنباتات، والحيوانات، والإنسان أيضا.

ويمكن التأكيد بتوافر الكثير من المعطيات والدلائل التي تشير إلى أن معظم الجغرافيين متفقون أن المفهوم الحديث للجغرافية يركز على تفاعل الإنسان مع بيئته، وأن الكثير من علماء الجغرافية أكدوا قبل ظهور علم البيئة بأن هدف الجغرافية هو فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والوسط الذي يعيش فيه.

ومفهوم الوسط هو مفهوم مركزي في الجغرافية، وعدم الانسجام في العلاقات المتبادلة بين الإنسان والوسط المحيط تعد من أهم الضائقات الجدية البعيدة المدى التي تهدد البشرية.

ويظهر مما سبق أن أهداف علم الجغرافية وعلم البيئة متشابهة إلى حدٍ كبير، مع تركيز علم الجغرافية على علاقة الإنسان بالبيئة بوصفه كائناً حياً عاقلاً وأهم عنصر من عناصر البيئة، بينما يهتم علم البيئة بدراسة مختلف الكائنات الحية وعلاقاتها بالبيئة.

وهذا الأمر لا يقلل من أهمية الجغرافية بل على العكس يقوي من هذه الأهمية ويزيد من مسؤولية الجغرافية، لأنها تهتم بالإنسان وهو صاحب عقل وإيديولوجيا، والتعامل معه يحتاج إلى جدية ودراية وحكمة أكثر مما يحتاجه الأمر مع بقية الكائنات الحية.

**مفهوم البيئة في المنظور الجغرافي**

هو مفهومٌ يشير إلى علاقة التأثير المتبادل بين الإنسان ومحيطه البيئيّ، ولا يُعنى بدراسة البيئة الطبيعيّة بحد ذاتها، فهو مفهومٌ ذو عمقٍ كبير، يحتل مكانةً كبيرة في علم الجغرافيا، فالجغرافيا تتأثّر بالعلوم الطبيعيّة. استخدم هذا المفهوم في القرن التاسع عشر، بفعل تأثّر الجغرافيين بنظرية **"داروِن"** حول النشوء والتطوّر، والتي تنص على أنّ العلاقة بين الكائنات الحيّة والوسط البيئي علاقة متبادلة، فقد حاولوا تطبيق هذه النظرية، من خلال دراسة العلاقة بين الإنسان والوسط الطبيعي، وظهر في ذلك الوقت مفهوم الإيكولوجيا في العلوم الطبيعية، فكان مفهوم البيئة في الجغرافيا يدرس الأرض باعتبارها موطن الإنسان. ازدهر مفهوم البيئة في الجغرافيا خلال القرن العشرين، فلم يقتصر على دراسة تأثير البيئة الطبيعيّة على الإنسان، بل شمل دراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته البشريّة، ثم ظهر مفهوم أزمة البيئة وهي دراسة تأثير الإنسان على البيئة.

وأصبحت جغرافيّة البيئة تعالج مظاهر اختلال التوازن البيئيّ، ودور الإنسان وانعكاسته على هذه الأنشطة، لذلك أصبح للبيئة فكر جغرافي معاصر أكثر اتساعاً وشموليّة. دور الجغرافيا في حماية البيئة تضم الجغرافيا كلّ ما يتعلق بالطبيعة، بما فيها حماية الطبيعة، وحماية الوسط المعيشيّ للإنسان، وتأثير نشاطات الإنسان المختلفة على هذا الوسط، إلا أنّ الجغرافيا ستبقى في طليعة العلوم القادرة على المساهمة في حل المشكلات التي تعاني منها البشريّة، بما فيها مشكلات حماية البيئة من التلوث، والاستخدام العقلاني للموارد الطبيعيّة، ووقف سباق التسلح والحروب والفقر والانفجار السكاني وغيرها.

ويهتم علم الجغرافيا في العلاقة بين المجتمع البشري والطبيعة، وتعد مشكلة نفاذ الموارد الطبيعية من المشكلات المستعصية أمام البشريّة، حيث يزداد خطرها يوماً بعد يوم، وذلك مع تزايد استهلاك المواد الخام الطبيعيّة واستنزافها، بتزايد عدد السكان بصورةٍ ملحوظة، وما يرافقها من مشكلاتٍ بيئيّة مختلفة، تهدّد البيئة وتدمّرها.

وقد أثار موضوع البيئة جدلاً كبيراً في أوساط الجغرافيين من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، وأدى ذلك إلى فرز مدارس جغرافيّة بيئيّة مختلفة، وهي: مدرسة الحتميّة الطبيعيّة: تسعى إلى ضرورة تكيّف الإنسان مع محيطه الطبيعيّ، حتى يُكتب له البقاء، فالبقاء للأصلح، إلا أنّ هذه الفكرة تتجاهل القدرات التقنيّة والعلميّة. مدرسة الحتميّة الحضاريّة: تهدف إلى أنّ الأرض وما بها من موارد تعدّ ملكاً للإنسان، من خلال تحديد قيمتها وفق حاجته لها، بما يعني الحريّة الكاملة للإنسان. أما مدرسة التفاعل المتبادل: ترى أنّ الفصل بين ما هو طبيعيّ، وما هو بشريّ هو تشويهٌ للحقائق، لأنه يمكن الفصل بين الأسباب والنتائج، فكلّ ما هو نتيجةً يمكن أن يصبح سبباً، والعكس صحيح.

**دور الجغرافي في التنمية والبيئة الجغرافية**

1.نظم المعلومات الجغرافية:

إن البحوث والدراسات بُنيت على أن أكثر من (70%) من المعلومات والبيانات التي يتم تداولها في الجهات الحكومية والقطاع الخاص تكون معلومات جغرافية أو بيئية، ولا يوجد شك بأن الجغرافي بقليل من

التدريب على تقنية الكمبيوتر أو إعداد برامج خاصة له تكون ضمن خطة الدراسة سيكون قادر على أن يتعامل مع هذه التقنية الحديثة المتطورة، والتي يتم الاعتماد عليها في العديد من المجالات وذلك مثل كل من: التخطيط العمراني والصناعي والزراعي، إلى جانب تمديدات المرافق العامة مثل كل من خدمات الهاتف والماء والغاز والكهرباء والصرف الصحي وغيرها من المجالات.

2.التربية البيئية: التربية البيئة تعرف على أنها إعداد توعوي يساعد الإنسان على العيش بأمان ورخاء وسلام على سطح كوكب الأرض، حيث أن هذا يكون عن طريق تغيير سلوك الإنسان من ناحية مكونات بيئته، وذلك من أجل أن يقوم بالحفاظ عليها، لأن في الحفاظ عليها حفاظاً على الإنسان نفسه.

كما تهدف التربية البيئية إلى أن يعرف الناس أهمية المحافظة على البيئة والمشاكل التي تنتج عن الإفساد فيها وتدمير كائناتها الحية، كما أنها تعمل على إيجاد مجموعة من الأخلاق البيئية تعمل على تحقيق صداقة الإنسان مع بيئته، ولعل مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي تم عقده في **ستوكهولم** في عام 1970 ميلادي كان أول المؤتمرات العالمية التي اعترفت بدور التربية البيئية في الحفاظ على البيئة، كما أنها شجعت على تبادل كل من الأفكار والمعلومات والخبرات المختصة بالتربية البيئية بين دول العالم وأقاليمه المختلفة. كما أن التربية البيئية لا تتوقف على فرع واحد من فروع العلوم بل أنها تستفيد من المحتوى الخاص لكل علم من العلوم في

BRIDJA.Ch

تكوين نظرة شاملة متوازنة، وإن كانت الجغرافيا هي من أقرب العلوم للقيام بهذه المهمة على أحسن وجه.

3. استخدام الخرائط: إن الخريطة لم تعد أداة الجغرافي أو القائد العسكري أو مخطط المدن فقط، بل أنها أصبحت أيضاً أداة مهمة لجميع المجالات وهي الزراعة، الصناعة، التجارة، الصحة والخدمات البلدية وغيرها، ويعد الجغرافي من أفضل الذين يتعاملون مع الخريطة ويدركون أبعاد أهمية استعمالها، وقد أنشأت أقسام الجغرافيا في أغلب الأقطار أقساماً خاصة للخرائط يتدرب فيها الطلاب على كل من مهارات رسم الخرائط وتوزيع المعلومات عليها وعمليات المسح وإعداد خرائط للأماكن التي لا يوجد لها خرائط.

4. النشاطات الاقتصادية المختلفة: حيث يدرس الجغرافي النشاط الاقتصادي ويستطيع أن يساعده في العديد بحوثه ودراساته وإعداد الخرائط التي تكون لازمة لذلك وتحليل البيانات والقيام بدراسات الجدوى الاقتصادية وتحديد مواضع ومواقع المصانع والمزارع، كما يستطيع المتخصص في الجغرافيا الزراعية إعداد الخريطة المحصولية لأية قطعة أرض وإعداد الدورة الزراعية الملائمة لها.

5. العمل بالبلديات: استحدثت عدد من الدول وظيفة الخبراء الجغرافيين في الأعمال التي لها علاقة بالشؤون البلدية والقروية، ومثال على ذلك تخطيط المدن واستعمالات الأراضي بالقرى وغيرها، وأيضاً يستطيع الجغرافي أن يحدد أماكن طمر النفايات وذلك على حسب أسس

BRIDJA.CH

جغرافية سليمة، مثل اختيار أماكن إلقاء النفايات في عكس اتجاه الرياح السائدة، بحيث تمر على المناطق السكنية قبل مرورها على النفايات، وبهذا تُنقل الروائح والغازات بعيداً عن المدينة، كما يراعى اختيار مواقع إلقاء النفايات بعيداً عن محاور نمو العمران، ويجب أن تكون هذه المواقع بعيدة عن شبكة التصريف السطحي الهيدروجرافي (المائي) حتى لا تلوث المياه المتسربة إلى جوف التربة. ويوجد هناك مجالات أخرى عديدة يستطيع الجغرافي أن يسهم فيها مثل وسائل الإعلام لتحديد مواقع الأحداث، وتصحيح نطق أسماء الأعلام الجغرافية التي تتعرض للتحريف كثيراً على ألسنة المذيعين، حيث أن هذه مجرد أمثلة آثرنا أن نعرضها لتوضيح بعض المجالات التي يمكن أن يسهم فيها الجغرافي.

فالانتروبولوجيا بهذا السياق هي بحاجة الى المعلومات من نوعية التضاريس، والتربة، والهطقس... كلها المعطيات يستمدها من علم الجغرافيا، والتي يستخدمها بدراساته الانثروبولوجية.

BRIDJA.ch

صورة لجزيرة ليلى بالغرب الجزائري، وهي محمية باليونسكو

## البيئة و التنمية المستدامة

تعتبر التنمية المستدامة أو المتواصلة مستقبل البشرية ومنفذ للحفاظ على الموارد البيئية، لما يشهده العالم من تدهور ملحوظ على مستوى الموارد الطبيعية، بسبب الأنشطة التنموية المختلفة والتكنولوجيا وآثارها السلبية.

والبيئة عنصر أساسي في التنمية، مثل ما نلاحظ التغيرات المناخية والطاقة المتجددة.مثال: ما حدث بأوربا صيف 2021 م بألمانيا وبلجيكا مشكل الفيضانات ، مشكل بيئي خارج عن نطاق التنمية؟ بمعنى لا يمكن أن نحقق التنمية اذا لم نحقق الاهتمام بالبيئة، فكما نرى بأنه هناك علاقة

BRIDJA

جدلية بين البيئة والتنمية، وهناك رابط بينهما. لهذا يجب وضع استراتجيات حماية البيئة والأبعاد التنموية.

**تعريف التنمية المستدامة**

التنمية في أصلها هي ناتج عمل الإنسان على تحويل عناصر فطرية في البيئة (تراكيب وبنيات جيولوجية...) إلى ثروات، أي إلى سلع وخدمات تقابل حاجات الإنسان، هذا التحويل يعتمد على جهد الإنسان وما يوظفه من معارف علمية وما يستعين به من أدوات ووسائل تقنية.

والتنمية هي تغيير في البيئة يهدد توازنها الفطري، ويصل إلى درجة الإضرار إذا تجاوز قدرة الفطرة البيئية على الاحتمال وقدرتها على استعادة التوازن، ومن هنا ظهرت أهمية التنمية المستدامة كمفهوم جديد ينصب على الجوانب المادية للتنمية المستدامة.

وخلال مؤتمر "قمة الأرض" Earth Summit سنة 1992م ب "ريو دي جانيرو" تم تبني مفهوم التنمية المستدامة وبرز الاهتمام العالمي بقضية البيئة [31]

وقد لُخص مفهومها في الارتقاء برفاهية الانسان والوفاء بالاحتياجات الأساسية للفقراء وحماية رفاهية الأجيال القادمة والحفاظ على الموارد البيئية ودعم أنظمة الحياة على المستوى العالمي وفي الحدود المسموح بها.

وفي تعريف آخر تعني: "ادارة قاعدة الموارد الطبيعية وصيانتها، وتوجه التغيرات التكنولوجية والمؤسسة بطريقة تضمن مقابلة الحاجيات

[31] السروجي – مرجع سابق – ص 425.

البشرية للأجيال الحالية والمقبلة بصورة مستمرة. فهذه التنمية المستدامة التي تحافظ على التربة والمياه والنبات والموارد الوراثية الحيوانية لا تحدث تدهورا في البيئة وملائمة من الناحية التكنولوجية وسليمة من الناحية الاقتصادية ومقبولة من الناحية الاجتماعية". [32]

وهي عبارة تم استخدامها على مدى العقدين الماضيين للتعرّف على الاحتياجات اللازمة لتخفيض الطاقة من خلال نمو اقتصادي يحفظ صحة النظام البيئي وكذلك حفظ مخزون طويل الأمد للمصادر الطبيعية. والخلافات القائمة حالياً تتمحور حول كيفية وضع موازنة بين الحاجات الإنسانية والحماية البيئية.

كما تتعدد مفاهيم التنمية المستدامة ولكن جوهرها هو الحفاظ على استقرار النظام الايكولوجي وتكافل الاقتصاديات البشرية مع بيئتها، فتعرف التنمية المستدامة بعدد من التعاريف، منها ما يلي:

"التنمية التي تلبي المتطلبات الحالية مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية الأجيال القادمة على تلبية متطلباتهم".

"والتنمية التي تهيئ للجيل الحاضر متطلباته الأساسية والمشروعة، دون أن تخل بقدرة المحيط الطبيعي على أن يهيئ للأجيال التالية متطلباتهم"، أو بعبارة أخرى، "استجابة التنمية لحاجات الحاضر، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الوفاء بحاجاتها".

**التعريف الاقتصادي للتنمية المستدامة**

---

[32] السروجي – مرجع سابق – ص 426.

تركز بعض التعريفات الاقتصادية للتنمية المستدامة على الإدارة المثلى لموارد الطبيعية، وذلك بالتركيز على "الحصول على الحد الأقصى من منافع التنمية الاقتصادية، بشرط المحافظة على خدمات الموارد الطبيعية ونوعيتها". كما انصبت تعريفات أخرى على الفكرة العريضة القائلة بأن "استخدام الموارد اليوم ينبغي أن لا يقلل من الدخل الحقيقي في المستقبل". وتقف وراء هذا المفهوم الفكرة القائلة بأن القرارات الحالية ينبغي ألا تضر بإمكانيات المحافظة على مستويات المعيشة في المستقبل أو تحسينها وهو ما يعني أن نظمنا الاقتصادية ينبغي أن تدار بحيث نعيش على أرباح مواردنا ونحتفظ بقاعدة الأصول المادية ونحسنها.

وتم تعريفها من طرف اللجنة العالمية الذي انتهت في تقريرها المعنون "بمستقبلنا المشترك" إلى "أن هناك حاجة إلى طريق جديد للتنمية، طريق يستديم التقدم البشري لا في مجرد أماكن قليلة أو لبضع سنين قليلة، بل للكرة الأرضية بأسرها وصولا إلى المستقبل البعيد". و التنمية المستدامة حسب تعريف وضعته هذه اللجنة عام 1987م تعمل على "تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة".

إن الهدف الأساسي للتنمية المستدامة هو الوفاء بحاجات البشر وتحقيق الرعاية الاجتماعية على المدى الطويل، مع الحفاظ على قاعدة الموارد البشرية والطبيعية ومحاولة الحد من التدهور البيئي، ومن أجل تحقيق ذلك، يجب التوصل إلى توازن ديناميكي بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وإدارة الموارد وحماية البيئة من جهة أخرى.

غير أن أوسع التعريفات شيوعا للتنمية المستدامة:- "أنها التنمية التي تهيئ للجيل الحاضر متطلباته الأساسية والمشروعة، دون أن تخل بقدرة المحيط الطبيعي على أن يهيئ للأجيال التالية متطلباتهم"، أو بعبارة أخرى، "استجابة التنمية لحاجات الحاضر، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الوفاء بحاجاتها".

والتنمية – في مفهومها العام – فتهدف أساسًا إلى إشباع الحاجات وتحقيق الطموحات للبشر، ومن ثم فهناك مستويان يمكن على أساسهما اعتبار التنمية هدفًا، أولهما هو القضاء على الفقر، وثانيهما هو تحقيق نوعية للحياة أعلى من مجرد العيش في الظروف التي تستجيب لحقوق الإنسان في حياة كريمة فحسب.

وتعتبر التنمية إحدى الوسائل للارتقاء بالإنسان، ولكن ما حدث هو العكس تمامًا، حيث أصبحت التنمية هي إحدى الوسائل التي ساهمت في استنفاذ موارد البيئة، وإيقاع الضرر بها، بل وإحداث التلوث فيها.

فمثل هذه التنمية يمكننا وصفها بأنها تنمية تفيد الاقتصاد أكثر من البيئة أو الإنسان فهي " **تنمية اقتصادية** " وليست " **تنمية بيئية**" تستفيد من موارد البيئة وتسخرها لخدمة الاقتصاد مما أدى إلى بروز مشكلات كثيرة.

**علاقة البيئة بالتنمية المستدامة**

تتحدد العناصر الرئيسية للتنمية المتواصلة في ثلاث:الثروة البشرية،والثروة المالية التي تستخدم التكنولوجيا،والثروة الطبيعية. [33]

والعلاقة بين التنمية والبيئة علاقة متبادلة، تعتمد على مدخلات بيئية يلعب التخطيط دورا حيويا في الاستثمار الجيد ،وكذا توجيه هذه المدخلات. كما أن عائد التنمية ومخرجاتها تحدث تغيرا في البيئة ومشكلات. [34]

إن قضية التلوث البيئي ليست وليدة اليوم، ولكنها قديمة ترجع أسبابها بصفة أساسية إلى إفراط دول العالم المتقدم خصوصًا في استهلاك الموارد الطبيعية المختلفة، سواء أكانت هذه الموارد متجددة أم غير متجددة، فالتوسع في إنتاج مصادر الطاقة الأحفورية واستغلال الأراضي الزراعية وقطع الأخشاب من الغابات، وكلها مسببات لزيادة تلوث الهواء والماء والتربة.

ولقد أصبحت مشكلة تلوث البيئة ذات طابع دولي، فملوثات دولة ما، لا تقف عند حدودها السياسية، بل تعبر وتتخطى آلاف الأميال لتؤثر في بيئة ورفاهية أبناء شعوب أخرى.

وتمتد آثار هذا التلوث لأبعد من ذلك؛ فيصل تأثيره السلبي ليفتك بالأجيال القادمة والتي ستجد نفسها في مأزق حقيقي ولا تعلم كيفية الخروج منه؛ لذلك كان واجبًا على هذا الجيل الالتفات إلى هذه القضية ومحاولة فهم تشابكها وتعقدها الشديدين من أجل حل القضية، والمحافظة على البيئة وصونها من أجل الأجيال الحالية والقادمة على السواء.

---

33 السروجي – مرجع سابق – ص 434.

34 السعود – مرجع سابق -

وترجع أهمية دراسة العلاقة بين البيئة والتنمية إلى ما أظهرته المؤشرات الاقتصادية المتعارف عليها من قصور في تحقيق التنمية المستدامة في دول العالم؛ نظرًا لخلو مثل هذه المؤشرات من البيانات البيئية، ومن بيانات تحديد أرصدة الموارد الطبيعية، ولا شك فإن عدم توافر مثل هذه البيانات يؤدي إلى تحقيق آثار سالبة على اقتصاد هذه الدول، ولذلك كان من الضروري أخذ كل من البيئة والبعد التنموي في الحسبان لدى رسم سياسات التنمية الاقتصادية بالدولة.

إذا افترضنا بأن الحياة تسير طبيعيًا بدون التدخل المكثف للإنسان في استغلال موارده بهدف زيادة إنتاجيتها وتسهيل الحياة وزيادة مستويات الرفاهية، لتناقصت المخاطر التي ترتبط بهذه المشكلات، وأصبحت البيئة قادرة على امتصاص آثار تدهورها وتلوثها التي تصاحب الكثير من المشروعات الاقتصادية، لكن زيادة معدلات التنمية وعدم قناعة السكان بالحد الأدنى من السلع والخدمات بجانب الزيادة السكانية المضطردة، كل هذا يؤدي إلى زيادة معدلات تراكم النفايات (الصلبة، السائلة، الغازية ) أكثر مما تستطيع البيئة أو المحيط الحيوي للأرض امتصاصه مباشرة.

والأمثلة على ذلك تأثير احتراق الوقود الحفري في الهواء بما ينفثه من عوادم ضارة بالصحة، وأيضًا سوء تخصيص الموارد واستخدامها بطريقة مباشرة يؤدي إلى تدهور البيئة باستنزاف بعض الموارد ونضوب الأخرى، ويقلل من إنتاجية الأرض، وزيادة التصحر على حساب التربة الخصبة، ويؤثر سلبيًا في الحياة البرية كما يتسبب في تدهور الموارد العامة للسكان على سطح الأرض.

أي أن العلاقة بين البيئة والتنمية قوية ولا تقتصر على الإنتاج والاستهلاك، وإنما تأخذ بعدًا آخر يتمثل في إعادة توزيع الدخل والذي غالبًا ما يكون من الفقراء إلى الأغنياء لأن الأخيرين هم القائمون على إنشاء مشروعات التنمية التي تلوث البيئة، ولا يعني هذا أن الفقراء لا يلوثون البيئة، فالأحياء الفقيرة هي دائمًا مصدر تلوث بل وبؤرة من بؤره.

ففي الدول النامية نجد أن السكان ( الفقراء ) لا يحسنون استخدام الموارد المتاحة لهم مثل التربة التي ينهكونها بإتباع سياسات زراعية بدورات زراعية غير مدروسة، وكذا الغابات التي يقطعونها قطعًا جائرًا والمراعي التي يرعونها بطريقة جائرة أيضًا.

كذلك فإن تحقيق بيئة خالية من التلوث يؤدي إلى تحقيق ما يسمى بالتنمية المستدامة Sustainable Development فلقد أكد " مؤتمر استوكهولم " الذي عقد في عام 1972م على ضرورة الربط بين البيئة والتنمية، كما أوصى " مؤتمر ريودي جانيرو " والذي عقد عام 1992م بضرورة الاهتمام بالأراضي كمورد طبيعي يحقق التنمية في إطار الأهداف الخاصة بالبيئة والحفاظ عليها.

ولا يزال الإنسان ومنذ مر العصور يعمل دائماً وأبداً علي استغلال موارد الطبيعة في حياته اليومية ولبناء تقدمه وحضارته، إلا أن استغلاله لهذه الموارد تتم في أغلبها بطرق عشوائية وخاطئة الأمر الذي أدى إلي الأضرار بالبيئة واختلال توازنها بحيث أصبحت ضعيفة هشة لا تستطيع الوفاء بمتطلباته. وعلى هذا الأساس، فإن النهوض بالبيئة من جديد لا يكون

فقط بالقضاء على مصادر التلوث، وإنما العمل علي تنمية مواردها وتحسين استخدام هذه الموارد.

ويعتمد بقاء التنوع الحيوي بشكل رئيسي على استمرارية وبقاء المصادر الطبيعية، وقد أدى استنزاف المصادر الطبيعية المتجددة والغير متجددة إلى الإخلال بالتنوع الحيوي على الأرض.

وللمحافظة قدر الإمكان على التنوع الحيوي، لا بد من إتباع عدة طرق للحد من هذا الاستنزاف الحاد للمصادر الطبيعية مثل:

1. العمل على إيجاد مصادر طاقة جديدة

2.التخفيف من استهلاك المصادر غير المتجددة المتاحة حاليا، بتطوير تكنولوجيات معينة قادرة على استخدام المصادر المتاحة بكفاءة عالية وتقليل التلوث الناتج من استخدامها.

تكمن إحدى المشاكل المحورية فيما يتصل بمعالجة الروابط بين التمدين والمسائل البيئية في أن التنمية الاقتصادية تؤدي إلى تفاقم العديد من المشاكل البيئية (كالنفايات الصلبة والتلوث الناجم عن السيارات مثلاً) لأن كمية النفايات التي ينتجها الفرد تزداد باضطراد مع ارتفاع معدل الدخل الفردي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن "الآثار الإيكولوجية" على المدن ازدادت اتساعاً في العقود الأخيرة مع الارتفاع الحاصل في الدخول والانخفاض الحاصل في تكاليف النقل في العديد من البلدان. فقد لجأ المستهلكون ولجأت الصناعات في المدن إلى الاعتماد المتزايد على القدرة الاستيعابية للمناطق الريفية، مما أدى إلى فصل الأثر البيئي لاحتياجات المدينة من الموارد

الطبيعية عن المدينة نفسها، إلى درجة أن سكانها وأعمالها التجارية أصبحت غير واعية بما تتسبب فيه من أثر بيئي.

وهناك جدال مستمر متعلق بموضوع العلاقة بين النمو الاقتصادي والبيئة، فالبعض يعتقد بأنه ما دام هناك نمو اقتصادي فإن الناس سيستهلكون أكثر وبالتالي يهدرون ويلوثون المصادر بشكل أكبر. والآخرين يجادلون بأنه "الأغنى يعني الأنظف" وهذا يحدث فقط عندما تصبح حياة مجتمع فوق مستوى معيشة محدد. وتصل إلى حد معين من الثروة يمكنّها من امتلاك تكنولوجيا قادرة على تقليل انبعاث الغازات وتطهير البيئة من النفايات.علاوة على ذلك، في البلدان النامية تجد السكان يحاولون بصورة يائسة تحسين نوعية حياتهم.

إن المدن بإمكانها أن توفر لسكانها ظروفا بيئية صحية وآمنة ومشجعة دون أن يفضي ذلك إلى متطلبات غير مستدامة فيما يتعلق بالموارد الطبيعية والنظم الإيكولوجية. والمدينة الناجحة، بهذا المفهوم، هي المدينة التي تلبي أهدافا متعددة، بما في ذلك توفير بيئات معيشية ومهنية صحية لسكانها، وتوفير الإمداد بالمياه وخدمات التصحيح وجمع النفايات الصلبة؛ توفير الصرف الصحي والطرق المعبدة وممرات المشاة والأشكال الأخرى من الهياكل الأساسية الضرورية للصحة؛ وتكفل وجود علاقة مستدامة من الناحية الإيكولوجية بين متطلبات المستهلكين والأعمال التجارية والموارد ووحدات التخلص من النفايات والنظم الإيكولوجية التي تعتمد عليها[35].

[35] http://www.chemsiyatt.info/ar/node/321

## أبعاد التنمية

### الأبعاد الاقتصادية للتنمية

تتطلب التنمية المتواصلة ترشيد المناهج الاقتصادية، وأساسها "المحاسبة البيئية للموارد الطبيعية"، ولكن المعتاد هو عدم إدراج قيمة ما يؤخذ من عناصر البيئة المختزنة في حقول النفط والغاز ورواسب الفحم ومناجم التعدين وغيرها في حساب الكلفة.

وكذلك عدم إدراج قيمة ما يحصد من ثروة سمكية في قيمة المخزون السمكي، وما يحصد من حقول الزراعة في قيمة النقص في خصوبة الأرض، وفي كثير من الأحوال لا يحسب لمياه الري قيمة مالية في عمليات الحساب الزراعي، في هذا وغيره نجد أن الحسابات الاقتصادية تنقصها عناصر جوهرية. كذلك نلاحظ أن أوجهاً من الحساب تحتاج إلى تعديل:

•حساب الناتج الزراعي (المحصول) من وحدة المياه، حساب الناتج الصناعي من وحدة الطاقة، ومن أدوات الحساب الاقتصادي الضرائب والحوافز المالية، وينبغي أن توظف هذه الأدوات لتعظيم كفاءة الإنتاج وخدمة أغراض التنمية المتواصلة.

•حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية بالنسبة للدول الصناعية في الشمال: فإن التنمية المستدامة تعنى إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية.

•إيقاف تبديد الموارد الطبيعية.

•مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن معالجته وتقع على البلدان الصناعية مسؤولية خاصة في قيادة التنمية المستدامة، لأن استهلاكها المتراكم في الماضي من الموارد الطبيعية مثل المحروقات - وبالتالي إسهامها في مشكلات التلوث العالمي- كان كبيرا بدرجة غير متناسبة.

•المساواة في توزيع الموارد إن الوسيلة الناجعة للتخفيف من عبء الفقر وتحسين مستويات المعيشة أصبحت مسؤولية كل من البلدان الغنية والفقيرة، وتعتبر هذه الوسيلة، غاية في حد ذاتها، وتتمثل في جعل فرص الحصول على الموارد والمنتجات والخدمات فيما بين جميع الأفراد داخل المجتمع أقرب إلى المساواة.

•الحد من التفاوت في المداخل فالتنمية المستدامة تعني إذن الحد من التفاوت المتنامي في الدخل وفي فرص الحصول على الرعاية الصحية في البلدان الصناعية مثل الولايات المتحدة وإتاحة حيازات الأراضي الواسعة وغير المنتجة للفقراء الذين لا يملكون أرضا في مناطق مثل أمريكا الجنوبية أو للمهندسين الزراعيين العاطلين كما هو الشأن بالنسبة لبلادنا.

•تقليص الإنفاق العسكري كما أن التنمية المستدامة يجب أن تعني في جميع البلدان تحويل الأموال من الإنفاق على الأغراض العسكرية وأمن الدولة إلى الإنفاق على احتياجات التنمية. ومن شأن إعادة تخصيص ولو جزء صغير من الموارد المكرسة الآن للأغراض العسكرية الإسراع بالتنمية.

**الأبعاد الاجتماعية و الإنسانية**

على الصعيد الإنساني والاجتماعي فان التنمية المستدامة تسعى إلى الاستقرار في النمو السكاني، ووقف تدفق أو زحف الأفراد على المدن، وذلك من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية في الأرياف، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية.

وفي مجال الوسائل الاجتماعية تبرز فكرة التنمية المستدامة ركيزة أساسية في رفض الفقر والبطالة والتفرقة التي تظلم المرأة، والتفاوت البالغ بين الأغنياء والمدقعين.

والعدل الاجتماعي أساس الاستدامة، ويقتضي هذا عدة أمور ينبغي أن يجد المجتمع سبله إليها:

1.ضبط السكان،

2.فكرة العدالة الاجتماعية تتضمن العدالة بين الناس والأخذ بيد الفئات المستضعفة، والعدالة بين الأجيال حتى يقال أن مابين أيدينا من ثروات طبيعية هو ملك الأبناء والأحفاد وينبغي أن نصونه ليرثوه سليما .

.3فكرة تنمية البشر وسعت معنى التعليم ومراميه، في كل عام يصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تقريراً عن "التنمية البشرية" التي تقاس بمعايير تنموية واقتصادية واجتماعية، ويصنف التقرير دول العالم درجات حسب نجاحها في تحقيق التنمية البشرية.

.4من الركائز الجوهرية لنجاح التنمية المتواصلة مشاركة الناس، المشاركة الفاعلة في مراحل التخطيط والتنفيذ للتنمية الوطنية، وتعتمد هذه المشاركة على القبول الاجتماعي، وهي جوهر الديمقراطية.

**الأبعاد التكنولوجية**

•استعمال تكنولوجيات أنظف في المرافق الصناعية،فكثيراً ما تؤدي المرافق الصناعية إلى تلويث ما يحيط بها من هواء ومياه وأرض. وفي البلدان المتقدمة النمو، يتم الحد من تدفق النفايات وتنظيف التلوث بنفقات كبيرة؛ أما في البلدان النامية، فإن النفايات المتدفقة في كثير منها لا يخضع للرقابة إلى حد كبير.

•الأخذ بالتكنولوجيات المحسنة وبالنصوص القانونية الزاجرة والتكنولوجيات المستخدمة الآن في البلدان النامية كثيراً ما تكون أقل كفاءة وأكثر تسبباً في التلوث من التكنولوجيات المتاحة في البلدان الصناعية.

•المحروقات والاحتباس الحراري كما أن استخدام المحروقات يستدعي اهتماماً خاصاً لأنه مثال واضح على العمليات الصناعية غير المغلقة. فالمحروقات يجري استخراجها وإحراقها وطرح نفاياتها داخل البيئة، فتصبح بسبب ذلك مصدراً رئيسياً لتلوث الهواء في المناطق العمرانية، وللأمطار الحمضية التي تصيب مناطق كبيرة، والاحتباس الحراري الذي يهدد بتغير المناخ.

•الحد من انبعاث الغازات وترمي التنمية المستدامة في هذا المجال إلى الحد من المعدل العالمي لزيادة انبعاث الغازات الحرارية. وذلك عبر الحد بصورة كبيرة من استخدام المحروقات، وإيجاد مصادر أخرى للطاقة لإمداد المجتمعات الصناعية.

•الحيلولة دون تدهور طبقة الأزون والتنمية المستدامة تعني أيضا الحيلولة دون تدهور طبقة الأوزون الحامية للأرض. وتمثل الإجراءات التي اتخذت لمعالجة هذه المشكلة سابقة مشجعة: فاتفاقية كيوتو جاءت للمطالبة بالتخلص تدريجياً من المواد الكيميائية المهددة للأوزون، وتوضح بأن التعاون الدولي لمعالجة مخاطر البيئة العالمية هو أمر مستطاع. لكن تعنت الولايات المتحدة الأمريكية واعتدادها بأن قوتها أصبحت فوق إرادة المجتمع الدولي جعلها ترفض التوقيع على هذه الاتفاقية ما دام أن لا أحدا يستطيع إجبارها على ذلك.

**الأبعاد البيئية**

على الصعيد البيئي فان التنمية المستدامة هي الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية، والموارد المائية في العالم، مما يؤدى إلى مضاعفة المساحة الخضراء على سطح الكرة الأرضية.

وبشكل عام، فإن البلدان التي يوجد بها أكبر معدل فردي من حيث استنزاف موارد العالم الطبيعية (على سبيل المثال، أعلى مستويات لاستخدام الموارد وإنتاج النفايات و انبعاث غازات الدفيئة) هي أيضا البلدان التي تعيش أكبر نسبة من سكانها في المناطق الحضرية. وفضلاً عن ذلك، فإن أكبر قدر من استخدام الموارد وإنتاج النفايات في العالم يتركز داخل المناطق الحضرية.وللسياسات الحضرية آثار مهمة للغاية فيما يتصل بالمستويات المستقبلية لانبعاث غازات الدفيئة واستخدام أغلب الموارد في

الدولة بالنظر إلى دورها في تصميم وتشييد المباني في المناطق الحضرية وفي الشكل المكاني الذي تتخذه المدن والنظم الحضرية.

وتلعب سياسات التمدين التي تشجع إتباع إنشاء المباني ووحدات الإنتاج ذات الفعالية في استخدام الطاقة، والتي تكفل أيضا أشكالاً عمرانية لا تعتمد بشكل متزايد على مستويات مرتفعة من استخدام السيارات الخاصة، دوراً رئيسياً في الفصل بين ارتفاع مستويات المعيشة وارتفاع معدلات انبعاث الغازات الدفينة. وهكذا، ينبغي أن تضطلع السياسات والخطط والتنظيمات الحضرية بدور مركزي في أي إستراتيجية وطنية لتشجيع التنمية المستدامة، كما أن حكومات المدن والبلديات تكون أطرافاً فاعلة مهمة في أي إستراتيجية يؤمل لها النجاح[36].

من كل ما سبق نفهم بأن الانثروبولوجيا تلعب هنا دورا مهما يتمثل خاصة في غرس ثقافة بيئية تهتم وتحترم هذه البيئة التي تمد الانسان بالحياة.

[36] http://www.chemsiyatt.info/ar/node/321 11/2021

## البيئة و العمران و تخطيط الفضاءات

تعد البيئة مرآة تعكس مدى تطور المجتمع و رقيه، و هي أساس الحياة الاجتماعية التي تقوم و تستمر في بيئة سليمة خالية من كل مظاهر التلوث البيئي.

وأصبح العمران جزء من البيئة،و لكن يُعد البناء الفوضوي من أكثر المخاطر مساسا بالمظهر العام للبيئة نظرا لما ينجم عليه من تشويه للمحيط

العمرانيي الذي ينعكس سلبا على حياة الانسان من جهة و على تطور المجتمع من جهة أخرى.

**البيئة و مظاهر التوسع العمراني**

التمدد العمراني أو الزحف العمرانيّ هو مفهوم عام متعدد الوُجوه يُشير إلى توسع مدينة ما وضواحيها على حساب الأراضي والمناطق المحيطة بها. تؤدي هذه الظاهرة إلى تطوير المناطق الريفيَّة المجاورة للمدن الكبيرة تدريجياً وزيادة كثافتها السكانيَّة شيئاً فشيئاً،كما تُساعد على رفع مستوى الخدمات فيها وتتسبب بانتشار استخدام السيارات ووسائل النقل الحديثة بها على مستوى أوسع.

والزحف أو التوسع العمراني يعني أيضًا تجريف المناطق الزراعية أي (إزالة الطبقة الصالحة للزراعة) والشروع في البناء على تلك المناطق، وهذا يحدث بسبب الأطماع الشخصية وجشع أصحاب العقارات بهدف كسب المال وجني العديد من الأرباح، ولسبب آخر وهو يكمن بالزيادة السكانية[37].

ويعني الزحف العمراني توسع عدد السكان بالمناطق المتطرفة بعيداً عن المدينة، والتي عادةً ما تكون قليلة الكثافة، ويعتبر علماء الاجتماع أن الزحف العمراني تطور طبيعي للتمدن وزيادة الكثافة السكانية.

**أسباب الزحف العمراني**

[37] https://mqaall.com/impact-urban-sprawl-environment/

إن معظم دول العالم تُعاني من مشكلة الزحف العمراني خاصة الدول النامية، ذلك للأسباب التالية:

1- النمو السكاني: نتيجة النمو السكاني السريع أصبحت حاجات الإنسان تتزايد من بناء السكن، البنية التحتية والأنشطة الاقتصادية؛ ممّا ترتب عليه زيادة مساحة المدن وامتدادها بشكل أفقي على حساب الأراضي الزراعية، كما ساهمت ظاهرة التحضر بسبب تركّز السّكَّان في المدن بشكل كبير أدّى إلى اتساعها، حيث كانت نسبة سكان المدن في أوائل القرن العشرين أقل من 05% من سكان العالم، حيث استمرت هذه النسبة في الزيادة حتى وصلت نحو 65% عام 2014م.

2- الزيادة الطبيعية والهجرة: حيث ساهم التقدّم العلمي والحضاري الذي شهده العالم كلَّه في القرن الماضي، بارتفاع معدل المواليد، تناقص معدل الوفيات، التقدم في الرعاية الصحية والقضاء على الأمراض، كما أدَّى التطوّر بالأنشطة الاقتصادية؛ كالتجارة والصناعة إلى استقطاب الأيدي العاملة، التي قامت بالهجرة من الريف إلى المدينة للبحث عن حياة أفضل.

3- التوسع في شبكات الطرق والنقل والمواصلات: لقد لعبت شبكات الطرق والنقل والمواصلات دوراً هاماً في الزحف العمراني على الأراضي الزراعية؛ عن طريق شقّ الطرق، إقامة المصانع والمنشآت. وساهمت أيضاً وسائل النقل المطورة؛ كشبكة السكك الحديدية، القطارات، السيارات، واستخدام الطرق المعبدة وغير المعبدة من أجل استقطاب الأيادي العاملة

BRIDJA.CH

من الريف إلى المدن؛ ممّا أدّى إلى زيادة ملحوظة في سكّان المدن وتوسّعها على حساب الأراضي المحيطة في المدينة.

4- التخطيط غير السليم: أدّى التخطيط غير السليم إلى التوسّع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، انخفاض الإنتاج الزراعي وهجرة الأيدي العاملة من الريف إلى المدينة؛ من أجل توفير فرصة عمل ووجود الخدمات والأنشطة الاقتصادية الأخرى.

5-الجانب الاقتصادي والسلوكي: إن رغبة فئة من السكّان في العيش في الضواحي خارجَ المدينة؛ طلباً للهدوء والابتعاد عن الضوضاء والتلوّث، يجعلهم يأخذون مساحة معينة من الأراضي الزراعية؛ ليقوموا بتحويلها إلى أراض سكنية وترفيهية فقط دون الاستفادة منها في الزراعة، بالإضافة إلى الجانب المادي الذي يدفع أصحاب الأراضي الزراعية ببيع أراضيهم القريبة من المدن لأسباب تجارية؛ بسبب ارتفاع أسعارها.

**آثار الزحف العمراني وتهديده للبيئة**

لقد أصبحت هذه الظاهرة تُشكّل تحدياً كبيراً لمعظم دول العالم، خاصة الدول النامية نتيجة الآثار البيئية التي تقوم بتركها على مختلف الأنظمة البيئية المختلفة، حيث تلخصت أثار الزحف العمراني فيما يلي:

1- التصحّر: بسبب تراجع مساحة الأراضي الزراعية و زيادة مساحة المباني؛ ممّا يُمهّد الطريق بدرجة أو بأخرى لحدوث التصحّر.

BRIDJA.CH

2- القضاء على الغطاء النباتي: ذلك بسبب قطع النباتات، الأشجار، تعبيد الطرق وإنشاء الطرق العامة؛ مما سيساهم مع مرور الوقت في تشكيل السيول والفيضانات.

3- تعرّض التربية للانجراف والتعرية: بسبب بناء المنشآت، فتح الطرق، استخراج المعادن ومدّ الأنابيب.

4- انخفاض نصيب الفرد: إن انخفاض نصيب الفرد من الأراضي الزراعية المنتجة على مستوى العالم، يؤدي إلى مشكلات عديدة؛ كتناقص الإنتاج الزراعي وضعف الأمن الغذائي بمناطق الدولة؛ ممّا أدى إلى استيراد المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية.

5- التلوث والإخلال بالنظام البيئي: بسبب البناء العشوائي للمساكن، قطع الأشجار، إزالة الغطاء النباتي، يؤدي إلى تلوث الهواء(أخطرها النيتروجين) والماء،و ظاهرة الاحتباس الحراري.

ولعل خير مثال عن الزحف العمراني هو ما حدث لحقول مِتيجة بالجزائر التي كانت معروفة بزراعة الحمضيات، واليوم اندثرت تقريباً بسبب الزحف العمراني.

**طرق لحل مشكلة الزحف العمراني**

1- عدم منح رخص للبناء في الأراضي الزراعية.

2- توجيه التوسع الحضري في المستقبل إلى مناطق غير الصالحة للزراعة.

BRIDJA.Ch

3- بناء المساكن بشكل عمودي، والتخطيط العلمي السليم؛ من أجل التخفيف من الآثار السلبية على البيئة والأنظمة الحيوية المحيطة بالتجمعات السكانية.

4- وضع سياسات تتعلق بإدارة الأراضي واستخدامها.

**البيئة وتخطيط الفضاءات**

هناك ما يسمى بالتخطيط البيئي والتخطيط العمراني، فكل منهما يهدف إلى الحفاظ على البيئة بأشكالها، أما الفضاءات كثيرة مثل: المباني، الساحات ،الحدائق.....

فالتخطيط العمراني يهدف إلى توجيه النشاط الذي يقوم بتعمير منطقة معينة في جهة معينة من أجل رفع مستوى العمران فيها و الحديث عن تخطيط المدينة و عمرانها يسبق الحديث عن الحفاظ على رونقها و جمالها ، لأن التخطيط يعد الإطار التصوري للمدينة العصرية التي تراعى فيها مختلف جوانب الحياة الإنسانية و متطلبات المعيشية.

أما التخطيط البيئي فهو جانب ضروري تضمن من خلاله السلطات العامة في الدولة تحقيق الحماية البيئية للوقاية و مكافحة ما قد يضر بالوسط المعيشي للكائنات الحية من آفات و مخاطر.

ويعتبر التخطيط العمراني بمثابة التقييد الإيجابي لحرية التوسع العمراني و حرية التصرف العشوائي في المدن مما قد يؤدي إلى الفوضى و تشويه النسيج العمراني فهو يخلق انسجام و توافق في توزيع أنماط استعمالات الأرض داخل التجمع العمراني و تحقيق مستوى معيشي أفضل

BRIDJA.CH

للسكان من خلال معايير تقنية و مؤشرات تحقق الصورة الأفضل للخدمات المنشودة.

يجب استحضار البيئة في التخطيط العمراني، و هذا ما يحاول المشرع الجزائري فعله، وخاصة التصدي لظاهرة البناء العشوائي .

ولقد كان المشرع من خلال تنظيمه لقواعد تمهيد البنايات حريصا على المحافظة على البيئة و هو ما يتضح من خلال القانون رقم 58/81 المؤرخ في 58 يوليو 1981 و المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة،حيث أكد المشرع على ضرورة تخصيص و تهيئة الأراضي العمرانية طبقا لمستندات العمران و التهيئة و مقتضيات الحماية البيئية، والمخطط الوطني لتهيئة الإقليم SNAT.

وليس الجزائر فقط، فتعمل كل الدول على فرض قوانين تنظم العمران، منها إعداد مشروع تصميم شغل السطح POS ،وهو تقديم تقرير يتضمن تشخيصا للحالة مع توضيح آثارها المتوقعة على الرقعة الأرضية من وجهة نظر بيئية.

إن التخطيط العمراني يقوم على عنصرين أساسين هما :

التنبؤ بالمستقبل: فيقوم التخطيط على أساس الاستعداد للمستقبل من خلال تقديرات و افتراضات يتوقع المخططون وقوعها في المستقبل، ولذلك يضعون الخطة التي تواجه ذلك المشكل مستقبلا .

الاستعداد لمواجهة المستقبل : يجب أن تتم أهداف التخطيط بالواقعية بحيث تكون هذه الأهداف قابلة للتحقيق فعال حيث ال يكفي مجرد توافر الهدف المراد تحقيقه بل لابد من توفر القابلية للتحقيق فلذلك إن التخطيط يفترض

مشاكل الماضي و يدرسها استعداد للمستقبل مع حصر كل الموارد و الإمكانات.

أما التخطيط البيئي يعرفه أنصار حماية البيئة بأنه :"وضع برنامج يتضمن قواعد و تنظيمات محددة لحماية البيئة من خلال التوقع و التنبؤ بالمخاطر و المشكلات البيئية التي يمكن أن تظهر مستقبلا و أخد الحيطة و الحذر بشأنها عن طريق وضع الخطط الازمة لوقايتها و كذلك للتقليل من الخسائر المترتبة عليها" أو أنه ذلك المنهج الحديث و الأسلوب الوقائي الذي يهدف إلى تصور الهداف الاستراتيجية المراد تحقيقها بشكل شمولي أو قطاعي وفق السياسة الوطنية المنتهجة في هذا المجال.

وهنا يظهر تدخل الأخصائي الانثروبولوجي في عملية تخطيط الفضاء، لما يمتلكه من معرفة الخاصية الثقافية لكل مجتمع، ومتطلباته العمرانية.

**البيئة وعلم الجمال**

تنطلق المقاربة الانثروبولوجية من المادي واللامادي عند دراسة مظاهر الجمال البيئي، فالمادي هو كل ما هو مشيد "العمران"، واللامادي هو سلوك الإنسان، بمعنى أن الانثرويوبوجيا تعمل على غرس ثقافة الجمال والحس الفني من أجل بيئة جمالية تعكس بالإيجاب على وعي الإنسان وانفعالاته ووجدانه. إنها مقاربة مستوحاة من فلسفة الجمال التي ظهرت بعصر النهضة وبالأخص بايطاليا.

BRIDJA.CH

وعلى العموم فان النزوع للجمال مسألة فطرية لدى الإنسان، ويكفي تأمل رسومات الكهوف الأولى لدى الإنسان البدائي للمتأكد من حقيقة أن النزوع صوب التعبير بالأشكال والرسومات عن خيالات الإنسان و مسألة تحركت بدافع غريزي بحت ودون هدف عملي واضح أو محدد. الأمر ذاته يمكن ملاحظته في الاهتمام بالجمال الجسدي وهو اهتمام تاريخي متأصل لدى الإنسان.

و كما نعلم بان البيئة ثلاث أنواع: الطبيعية الاجتماعية_والسياسية_الثقافية والبيئة المشيدة وهي العمران. وثمة تداخل بين هذه الأنواع، بحيث البيئة الطبيعة سبقت زمنيًا الإنسان، ثم ظهرت البيئات الأخرى. لكن البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أصبحت هي المتحكمة بمرور الوقت في باقي البيئات .فالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والنظام السياسي يتحكم خاصة في البيئة المشيدة، وهذه الأخيرة تعكس على البيئة الطبيعية.

وعلى سبيل المثال يفرض النظامين الاقتصادي والاجتماعي نمطا معينا من المعمار ويفرز شكل معينا من الذوق، ويؤثر هذا النمط على البيئة الطبيعية،وعلى البيئة المشيدة، فيمكن تقسيم المجتمع الريفي والمجتمع الصناعي...

فالنظام السياسي مثلا يفرض نمطا معينا من البيئة المشيدة( كما كان الحال مع النظام السياسي في البلدان الشيوعية التي كانت تفرض نمطا معينا من المعمار يلغي إمكانية التمايز والاختلاف بين الأفراد انسجاما مع مبادئ الشيوعية) والأمر ذاته أيضا في تغيير الطراز المعماري وفقا لنظام الحكم،

BRIDJA.Ch

ولا ننسى بأن أنظمة الحكم المتعاقبة تفرض طراز أو نمطيا المعماري الخاص به، كنوع من إثبات الوجود أو ترك الأثر مثل :المعمار الأموي الفاطمي العثماني.. وربما يكون الأمر أكثر ارتباطا بالثقافة من الارتباط بنظام الحكم السائد.

وقد يكون هناك أمر آخر، بحيث الطبيعة تجبرنا أحيانا وتفرض سطوتها على البيئة، ويظهر هذا تحديدا في شكل المعمار في بعض البيئات التي تفرض عليها الطبيعة ظروفا خاصة تستدعي نمطا معماريا ملائما (البيئات الحارة أو الباردة والبيئات الجبلية مثل: سكان الايسكيمو، خيم البدو الرحل...إلخ.)

و مع مرور الزمن أصبح الإنسان يهيئ البيئة التي يعيش فيها، انطلاقا من غرفة النوم إلى العالم الخارجي المكتب، موقف السيارة...والمحيط الاجتماعية والثقافية، وهذه البيئات تؤثر على انفعالات ووعي الفرد، لذلك يحاول أن يشكل بيئة جمالية مناسبة لمعيشته.

فما هو علم الجمال؟ وكيف تظهر علاقته بالبيئة؟

**علم الجمال**

علم الجمال هو علم ينبثق من الفلسفة، يدرس طبيعة الشعور بالجمال والعناصر المكونة له كامنةً في العمل الفني. يفكر الناس في علم الجمال عندما يتساءلون لماذا تبدو بعض الأشياء جميلة، وبعضها الآخر غير جميل، أو عمّا إذا كانت هناك قواعد أساسية لابتكار أو تفسير اللوحات الفنية والقصائد، والموسيقى الجيدة.

BRIDJA.CH

والجمال حدده كانط بقوله:"ما يبهج كل الناس وبلا تجريج"، وهو ما يتطابق مع بعض معايير التوازن والمرونة والتناغم والكمال في نوعه.

أما علم الجمال هو العلم الذي يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته. ويدرس علماء علم الجمال الفنون بوجه عام، كما يقارنون فنون الثقافات المختلفة، وثقافات الحقَب المختلفة في التاريخ، وذلك لتنظيم معرفتنا المنهجية لها. ولسنين عديدة، كانت دراسة الجمال تعدُّ المشكلة المحورية لعلم الجمال، وقد اتسع الموضوع الآن ليشمل جوانب أخرى عديدة من الفنون.

ويحاول علماء علم الجمال فَهْم علاقة الفن بأحاسيس الناس، وبما يتعلمونه، وبالثقافات التي يعيشون فيها، وللوصول إلى ذلك الفهم فإنهم يجمعون، ويصنِّفون، ويفسرون المعلومات المتعلقة بالفنون، وبالخبرة الجمالية.

كما يحاول علماء علم الجمال اكتشاف ما إذا كانت هناك معايير لنقد الفنون، مما يساعد الناس على تقدير مختلف أنواع الفنون حق قدرها. إلى جانب دراسة النظريات المتعلقة بالأعمال الفنية، فإن علماء علم الجمال يرغبون في فهم الفنانين والجمهور، إذ إن فهمهم للفن يتحسن بمعرفتهم لكيفية تصوُّر الفنانين، وابتكارهم وأدائهم. والسبب الذي يجعل أنشطة الفنانين مختلفة عن أعمال غير الفنانين. كما يحاولون فهم ما يحدث لأحاسيس الناس عندما يجربون الفن، وبعد ذلك يقوم علماء علم الجمال باستقصاء كيفية تأثير الفن في أمزجة الناس ومعتقداتهم وقِيَمِهم.

ويعتبر علم الجمال أحدث فرع من فروع الفلسفة، وقد أُعطي الاسم الخاص به، الذي استخدم لأول مرة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. بَيْد أن الفلاسفة ابتداءً من قدامى الإغريق وحتى العصر الحالي، ناقشوا فلسفة الفن، وقد تحدث معظمهم عمَّا إذا كان الفن نافعًا للناس وللمجتمع ـ

ويعمل علماء علم الجمال على فهم كيف يتصل ابتكار وتقدير الفن، بالفعاليات الإنسانية الأخرى. كما توضِّح العلوم الاجتماعية أيضًا كيفية اختلاف الفنون في صِلتها بالبيئات المادية والاجتماعية والثقافية[38].

وعلم النفس البيئي هو مجال تطبيقي يهتم بدراسة وتحسين أحوال النا س المرتبطة بالمكان و البية بشكل خاص . وقد أصبحت الجماليات البيئية ذ شاطاً بيئياً علميا جديدا متميزا ، من خلال ذلك الدمج الذي حدث بين الاهتمام بالقيمة الجمالية والأحكام التفضيلية من ناحية، والاهتمام بالأماكن المختلفة التي يعيش فيها الناس بكل ما تتسم به من خصائص إيجابية أ و سلبية وكذلك استجابات الناس لهذه الأماكن ومن خلال استخدام المناهج العلم يةالمناسبة من ناحية أخرى .

**علم الجمال البيئي**

علم الجماليات البيئية علم بيئي وهو علم ما زال في بداياته يحاول أن يستفيد من دراسات العمارة و علم النفس وتخطيط المدن ومنازلنا أيضاً هي بالتأكيد مواضع جديرة بالاهتمام الجمالي.

[38] www.marefa.org/علم الجمال le 04 12 2021

وشمل الاهتمام الأساسي في الجماليات البيئية على محاولات لفهم التأثيرات الخاصة بالبيئة في التفكير والوجدان ( الانفعالات ) والسلوك ، ثم ترجمة النتائج الخاصة بهذا الفهم إلى تصميمات بيئية جديدة يحكم عليها الناس بأنها مفضلة أو محببة جمالياً بالنسبة لهم .

ومن خلال المعرفة للعلاقات بين خصائص البيئة والتأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية الجمالية لهذه الخصائص،يمكن للمتخصصين في مجال التصميم البيئي والمعماري أن يقوموا على نحو أفضل بالتخطيط والتصميم والتنفيذ والإدارة الجيدة للمواقع بما يتناسب مع التفصيلات الجمالية للأفراد الذين يستخدمون هذا المكان، أو يتوقع أنهم سوف يستخدمونه في المستقبل

ويعد عمل الجمال البيئي فرعا جديدا نسبيا من أفرع علم الجمال الفلسفي .فقد ظهر خلال الثلث الأخير من القرن العشرين .وقبل ذلك كان علم الجمال الفلسفي مقتصر إلى حد كبير على دراسة فلسفة الفن .وكان بزوغ علم الجمال البيئي أحد ردود الأفعال على اختزال علم الجمال فقط في دائرة الفن، ورغبة في مد البحث نطاق التأمل الجمالي إلى البيئات الطبيعية. وقد اتسع مجال علم الجمال البيئي منذ مراحله الأولى ولم ينحصر في البيئات الطبيعية فحسب، بل شمل كذلك البيئات البشرية وتم التي يؤثر فيها البشر .

وفي ذات الوقت، استمر هذا الفرع في دراسة ما يندرج في نطاق تلك البيئات بما سمح بظهور ما أطلق عليه جماليات الحياة اليومية .ولا يشمل

BRIDJA.Ch

هذا المجال على الموضوعات والبيئات الأكثر شيوعا فحسب، بل وكذلك على مجموعة من الأنشطة الحياتية. [39]

وهكذا ومنذ بواكر القرن الحادي والعشرين، احتضن علم الجمال البيئي دراسة الدلالة الجمالية لكل شيء خلاف الفن.

والمراد هنا فهم الظواهر التي تدخل في نطاق الجمال البيئي، فالجمال البيئي لا يشتمل فحسب على الجمال الطبيعي المحض، وإنما يشتمل أيضاً الجمال شبه الطبيعي وتصميم المعمار والتخطيط العمراني. و يقتضي هذا إعادة النظر في اقتصار علم الجمال على موضوع الجميل في الفن، والبحث فيما هنالك من صلات بين مفهوم الجمال الفني ومفهوم الجمال البيئي.

جماليات البيئية هو مزيج من علم البيئة وعلم الجمال، وفي الاتجاه من البحوث من القضايا الجمالية البيئية، جوانب هامة من البيئة التي يجري استيعابهم في الجمالية، وخلق شكل جديد من نظرية جمالية.

جماليات البيئية بالمعنى الواسع، بما في ذلك الإنسان والطبيعة والمجتمع والعلاقة الخاصة الجمالية البيئية الشعبية، هو خط المعاصرة مع وجود قوانين بيئية الجماليات. ويتم إنتاجه في 1980م، وقد تم إحراز تقدم كبير منذ البيئة وتخترق التخصصات غيرها من الظروف. ومنذ 1994م سنة، قد اقترح العلماء الصينيين الإيكولوجية المواضيع الجماليات، ونهاية

[39] بدر الدين ,أ .م .(2021, 06) .علم الجمال البيئي :حدوده، مقار اباته، مجاالته .*مجلة كلية آالداب جامعة الفيوم )العلوم الإنسانية والاجتماعية* . ص 471.

عام 2000م، نشر باحثون صينيون دراسة عن الجماليات البيئية، بمناسبة جماليات البيئية في الصين قد دخلت على مناقشة أكثر منهجية ومتعمقة.

والواقع أن الجمال الطبيعي يشكل موضوعاً أساسياً من البحث في جماليات البيئة، ويمكن القول إن هذا الجمال الطبيعي قد ظُلِم في تاريخ علم الجمال الحديث، حينما طغى عليه البحث في الجميل في الفن وهمشه؛ إذا أصبح- منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر- يتوارى بالتدريج، ولا تتم مناقشته إلا على سبيل التمييز بينه وبين الجميل في الفن.

ولكن شيئاً فشيئاً أُعيد الاعتبار لجماليات المشهد البيئي، وأصبح يحتل الصدارة في مجال الدراسات في علم الجمال البيئي منذ أواخر القرن العشرين. ولن نجانب الصواب إذا قلنا أن الكتابات في مجال علم الجمال البيئي- جنباً إلى جنب مع الدراسات في مجال الفلسفة التطبيقية عموماً- قد أصبحت تشكل الآن القدر الأكبر من الدراسات الفلسفية المعاصرة. وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الوعي الإنساني المعاصر قد فطن إلى أزمته الحقيقة التي تمثلت في فصل الوعي الإنساني (أو الروح الإنساني) عن عالمه المعاش، باسم العلم أو باسم النزعة العلمية التي تريد أن تدرس الإنسان نفسه بمعزل عن عالمه، وهو ما نبهنا إليه وحذرنا منه الفيلسوف العظيم إدموند هوسرل في كتابه الشهير "أزمة العلوم الأوروبية".

ولا شك في أن جماليات المشهد الطبيعي تشمل البيئة الطبيعية التي تتمثل في جماليات البرية المتنوعة، وفي ما تنطوي عليه من بحار وشواطئ وأنهار وجداول وغابات وجبال وصخور وعالم حيواني ومنتزهات طبيعية.

BRIDJA.ch

كل هذه الثروة جزء من خلق الطبيعة؛ ومن ثم يجب الحفاظ عليها والتفاعل معها باعتبارها جزءاً أساسيّاً مهماً من عالمنا المعاش. والحفاظ عليها لا يعني فحسب عدم الجور عليها بتقليص مساحتها بفعل المجتمع الصناعي المتمدن الذي يُقلِّص باستمرار من وجودها وحضورها في عالمنا؛ وإنما يعني أيضاً عدم تشويه ما تبقى منها، من خلال التغيير الجائر لطبيعتها الفطرية بزرع كتل أسمنتية وسطها، أو أبراج شاهقة تُشرِف على مشهدها وكأنها تقوم بتسييجه، فتفسد مشهده وتعزلنا عنه.

وربما لهذا السبب أدرك الإنسان المعاصر خطيئته حينما عزل نفسه عن الطبيعة، فأنشأ لذلك المحميات الطبيعية، وهو أمر يُقَاس به الآن مسلك الشعوب المتحضرة.

**مجال علم الجمال البيئي**

توسع علم الجمال البيئي في اتجاهين:

- الدمج والتوحيد بين أعمال تجريبية تهتم بالخبرة الجمالية الإنسانية بالبيئة المحيطة، مثل التخطيط البيئي، وعمارة المنظر الطبيعي.
- التوسع في موضوعات الاهتمام لتشمل المشاهد الطبيعية والتخطيط العمراني والمشاهد الطبيعية وسلاسل الجبال والمناطق الريفية، ثم تمتد من الأشياء العادية والمألوفة إلى الأشياء المثيرة غير العادية.

**علاقة البيئة بعلم الجمال**

العمل الفني دون منازع هو الصلة المتبادلة بين الفرد ومحيطه، وكثيراً ما تأثر الفنان ببيئته وبظروف عصره وعكسها في أعماله الفنية



BRIDJA.Ch

والأدبية، فالتذوق هو عملية تفاعلية عند الإنسان بوصفه منتجا و مستقبلا له.

وإن السمة الغالبة على الخبرة الجمالية في الإبداع هي إرسال أي توصيل رسالة جمالية من خلال وسائط جمالية، وكذلك تغلب على الخبرة الجمالية سمة الاستقبال حين يقوم المتلقي بإعادة بناء العمل الفني وفق خبراته وثقافته وتراثه، وهذه الخبرة الإنسانية تحتويها البيئة وهي مجال التفاعل بين الإنسان والمحيط الذي يعيش فيه. وهذا المحيط له مستويات متعددة من مستوى طبيعي و اجتماعي وثقافي وللإنسان عناصر متعددة تحدد مفهوم الجمال لديه مثل العنصر العقلي والمعرفي والوجداني والثقافي والعنصر الاجتماعي وكلما ارتفع مستوى التذوق الجمالي وتثقيف الحواس وتدريبها على إدارك عناصر الجمال كلما أرتقت عالقة الإنسان بالبيئة، وأصبح قادارً على تميز عناصر الجمال فيها وتنميتها ،والحد من العناصر التي تشوهها،و في صياغة الذوق الجمالي الفردي والجمعي واضحاً و هاما وتلعب البيئة دورا لدى الإنسان... إذ تجعل له نظرته الخاصة ومعاييره المحددة كفرد وكعضو في الجماعة لخصائص الجمال، فهي تحبب إليه بعض الألوان دون غيرها في الوقت الذي تكون لديه سلم قيمي خاص للدلالات، والمعاني والحقائق.

مما تقدم بالمحور الثاني يُوضح أهمية مجموعة من الأبعاد التي لها علاقة تأثير وتأثر بالبيئة من جغرافيا، وعمران، والعادات والتقاليد، وهنا يأتي دور الانثروبولوجيا في غرس ثقافة بيئية مُحبة للبيئة بهدف خدمة

BRIDJA.CH

الانسان ورقي المجتمع. أما المحور الموالي سيُبيّن الجانب القانوني الذي وضعه الانسان للدفاع عن البيئة ومحاربة مخربوها.

**صورة تبين الحس الجمالي، و تُدعم ثقافة حماية البيئة**

## المحور الثالث

# القوانين والاتفاقيات الخاصة بالبيئة

- **الإطار القانوني و التنظيمي للبيئة و المحيط**
- **الاتفاقيات العالمية حول البيئة**

BRIDJA.CH

**الإطار القانوني و التنظيمي للبيئة و المحيط**

إن ما أصاب الأرض وبيئتها، وخاصة بـ

وما ترتب عنها من تغيرات في الطقس، واختلال التوازن وأضرار أخرى مثل: التلوث، وارتفاع لدرجة الحرارة، وازالة الأشجار، والمناجم المفتوحة (ازالة النباتات والحيوانات)...فكر المدافعين عن البيئة بوضع قوانين

لحمايتها والحد من مشكلاتها، ومن بين العديد من القوانين التي وضعت نذكر منها: ثلاثة قوانين طبيعية تنظم البيئة، تعرف بالقوانين الايكولوجية وهي: قانون الاعتماد المتبادل، وقانون ثبات النظم البيئية، وقانون محدودية موارد البيئة، هذه القوانين تحفظ توازن الطبيعة، كما هنالك القوانين البشرية.

وتتضمن تلك المبادئ القانونية على العموم: الوقاية من الأضرار البيئية، مبدأ منع الحاق الضرر، مبدأ تقديم التعويضات عن الضرر البيئي، مبدأ ضمان بقاء الأصناف المعرضة للانقراض، مبدأ التنمية المستدامة، ومبدأ الاستفادة المتساوية من الموارد المشتركة. [40]

## قوانين البيئة الطبيعية

### قانون الاعتماد المتبادل

إن الأرض مليئة بأشكال متنوعة من الحياة، وتعتمد الأحياء بعضها على بعض في علاقة توصف بالآكل والمأكول. فهناك الأحياء المنتجة للطعام (النباتات،أحياء البحر..) وهناك المستهلكات.

وتأخذ العلاقات الغذائية صورة سلاسل غذائية، بحيث ينتقل الغذاء من المنتج إلى المستهلك الأول فالثاني فالثالث وهكذا..على أن العلاقات الغذائية بين الأحياء تكون متداخلة وتأخذ صورة شبكة الغذاء التي تعطي

[40] **BEURIER & KISS, J. p. (2010 - 4ème Ed).** ***Droit international de l'environnement.*** **Paris: Pedone.**



BRIDJA.CH

للمستهلك الكثير من فرص الاختيار. وهذه العلاقات الغذائية بين المنتجات والمستهلكات تأخذ شكل الهرم، في ظاهرة طبيعية تحفظ للكائنات الحية توازنها. [41]

## قانون ثبات النظم البيئية

المحيط الحيوي هو نظام كبير الحجم ومعقد،يتميز بالاستمرار والتوازن، وهذا النظام الكبير يتكون من النظم البيئية الأصغر فالأصغر. ويقصد بالنظام البيئي تلك الوحدة الطبيعية التي تتألف من مكونات حية وأخرى غير حية تتفاعل فيما بينها أخذا وعطاء مشكلة حالة من التوازن الديناميكي مثل الصحراء، المنطقة العشبية،والمنطقة القطبية والغابات..

إن هذه الأنظمة البيئية مرنة الاتزان، دائمة التغير من صورة لأخرى. وهذا التغير في الأنظمة قد يكون سريع ومفاجئ، وقد يكون بطيئا ومتدرجا، بحيث لا يمكن ملاحظته. وعليه فالأنظمة البيئية في تغير مستمر، وكل نظام بيئي يهيئ الظروف لنظام بيئي لاحق، وعندما يحدث تغير في نظام بيئي ما ، فانه يصاب بالاختلال مما يدفع بالنظام البيئي إلى أخذ صورة اتزان جديدة. بمعنى النظام البيئي ليس ثابتاً.[42]

## قانون محدودية موارد البيئة

هناك ثلاثة أصناف من موارد البيئة:

_موارد البيئة الدائمة: وهي الماء والهواء والطاقة الشمسية.

---

[41] السعود ,س .ر (2014 .ط 6 ) *الإنسان والبيئة :دراسة في التربية البيئية* .عمان -الأردن :دار الثقافة. ص 28.

[42] السعود ,المرجع السابق . ص 29



BRIDJA CH

_موارد البيئة المتجددة: وهي الموارد الطبيعية التي تملك خاصية التجدد ذاتياً وتشمل الكائنات الحية والتربة.

_ موارد البيئة غير متجددة: وهي الموارد الطبيعية ذات المخزون المحدود، وتشمل النفط والغاز الطبيعي والفحم والمعادن، هذه الموارد تتعرض للنفاذ.

## دور القانون البشري في حماية البيئة

### القانون الدولي الخاص بالبيئة

طرح موضوع حماية البيئة لأول مرة على الساحة الدولية من خلال مؤتمر استكهولم 1972م، وعولجت به القوانين الخاصة بمشكلات البيئة، ومن هنا أصبحت تظهر مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بالبيئة.

### القانون الإداري والبيئة

يتعدد القانون البيئي والتشريعات التي تهدف إلى حماية البيئة، وأغلبها قوانين حول الصحة والنظافة والمحلات العامة...وكلها يدخل في اطار القانون الاداري.

### القانون الجزائي والبيئة

هذا القانون يسبق القانون الدولي، أين عمل على حماية البيئة في بعض جوانبها، خاصة عن طريق صيانة النظافة العامة وتجريم بعض الأفعال الضارة بالبيئة، فهو لا يتجاوز قواعد إدارية.

BRIDJA.Ch

ومن الوسائل التي يستخدمها القانون لحماية البيئة: الترغيب(منح المزايا المادية او المعنوية..)، الإبلاغ، الترخيص، الإلزام والحظر. [43]

هناك بعض الأمثلة عن قوانين البيئة، ففي الولايات المتحدة واستجابةً لحوادث بيئية تخص مكّبات النفايات، قام الرئيس كلينتون في 11 شباط 1994م بإصدار أوامر تنفيذية لوكالة حماية البيئة تقضي بموجبها إنشاء مكتب للعدالة البيئية.

وفي نيسان 1998م قامت أي.بي.أي بتعريف مصطلح (العدالة البيئية) على انه معاملة عادلة، بمعنى: "لا توجد مجموعة من الناس بغض النظر عن صفاتها العنصرية والعرقية أو وضعها الاقتصادي الاجتماعي، مضطرة لاحتمال حصة غير متكافئة من النتائج البيئية السلبية الناتجة عن أي عملية صناعية كانت أو بلدية أو تجارية، أو تلك الناتجة عن تنفيذ سياسات أو مشاريع اتحادية، أو تلك التابعة للولاية، أو محلية أو عشائرية". و حسب هذا التعريف فانه يصبح من غير الضروري تضمين وذكر التمييز المتعمد، بالتالي أي موقع يسبب الضرر للمجموعات المحمية سياسياً، يقع في إطار الانتهاك لقاعدة أي.بي.أي (وكالة حماية البيئة) و هنا تبرز الصعوبة عند محاولة تعريف ما الذي يجب أن يقاس وبالمقارنة مع ماذا؟ وكخطوة أولى في تحديد الجماعة المتضررة بإفراط، يجب على متخذي القرار السياسي الأخذ بعين الاعتبار المتضررين الفعليين.

**الحماية القانونية للبيئة بالجزائر**

[43] السعود ,المرجع السابق – ص 33

بما أن البيئة صارت مرتبطة ارتباطاً وثيقا بحياة الإنسان و الحيوان و النبات،هذا ما جعل حكومات الدول و شعوبها تعقد وتشارك بمؤتمرات دولية، و ذلك مند سنة 1972م أهمها مؤتمر ريودجانيرو ، و كيوتو، و آخرها مؤتمر قلاكسو 2021م الذي أكد على أهم التوصيات التي جاء به المؤتمر السابق ، و ذلك لبحث معظم الإشكالات المتعلقة بالبيئة خاصة و نحن نعيش في عصر أصبح فيه التلوث مسيطرا على المحيط الطبيعي.

والجزائر هي الأخرى أصدرت مجموعة من النصوص القانون لحماية البيئة تستمد مبادئها من أحكام القانون الإداري كما أنه في المقابل تضمن ذات القانون جزاءات تطبق ضد كل من يخالف أحكامه و بذلك نستكشف نشوء علاقة بين قانون حماية البيئة و القانون الإداري من جهة بالجزائر:

فصدر أول نص قانوني يعطي أهمية للحماية القانونية للبيئة سنة 1983م، وصادقت الجزائر على اتفاقية ربودي جانيرو المتعلقة بحماية البيئة المنعقدة بين 03 إلى 14 جوان 1992 و ذلك بموجب الأمر رقم 03/ 95 والمؤرخ في 21 جانفي 1995م، إذ كرست هذه الاتفاقية الإعلان الذي تم اعتماده في ندوة ستوكهولم و حاولت ضمان استمراريته.

و صدور قانون آخر سنة 2003م، و عدة مراسيم تحاول كلها الحد من الاعتداءات على البيئة و حمايتها بشتى الطرق و توالت وزارات و إدارات لما تستحقه البيئة من اهتمام وصارت تلفت الانتباه بمصادقة الجزائر على العديد من المعاهدات و الاتفاقيات الدولية.

BRIDJA.Cn

أما بالنسبة للجانب الوقائي للحماية القانونية في الجزائر لمخططات حماية البيئة خصص مخطط سنة 1993 ذلك لأول أمرة مما أدى إلى انتشار الملوثات بصورة فوضوية كما أن المخططات الأخرى كالمخطط المحلي و المخططات القطاعية مثل مخطط التهيئة و التعمير و غيرها عرفنا كذلك تأخراً كبيراً و في مجال الجمعيات النشطة في ما يخص البيئة فإن هاته الجمعيات لم تعد فعالة و ذلك بسبب الانتهاكات اليومية للمجال البيئي و أن القانون الذي أوجب إنشاءها جاء متأخراً سنة 1990م ، كما تأخر النص الخاص بالجمعيات حتى سنة 2003م مما جعلها حديثة عهد بالإنشاء و ذات تجربة ناقصة و نظرا لان اخطر و اكبر مصادر التلوث تنجم عن المنشآت المصنفة و التي ظلت و لمدة طويلة بعيدة عن المساءلة مما جعلها من اكبر الأسباب التي أدت إلى تلويث البيئة بالجزائر حتى جاءت القوانين الأخيرة التي انتبهت إلى هاته الحالة فأوجبت تطبيق المسائلة الجزائية على الأشخاص المعنوية أي المنشآت المصنفة و ممثليها .

أما بالنسبة للحماية المدنية ، فالمشرع الجزائري لم يشر إليها في القانون المدني و لا القوانين الأخرى ، و ذلك ما أدى بنا الو وجود صعوبات كبرى في تحديد أساس المسؤولية المدنية في مجال الأضرار البيئية .

أما في المجال الإداري فالإدارة لما تتمتع به من سلطات في منح التراخيص و منع البعض بالقيام النشاطات ، التي ترى فيه مساساً بالبيئة ، فهي بذلك تلعب دوراً أساسياً و وقائياً في حماية البيئة أما من الناحية الجزائية ، فهناك خلل كبير في النواحي العقابية قانون حماية البيئة (

03/83) فهو قد اشتمل على عقوبات ضعيفة ، لا تتناسب مع الخطر المحدق بالبيئة حيث حاصرها في الحبس و الغرامة فقط ، كما جعل الغرامة نوعا واحداً رغم اختلافها في المقادير بحسب كل جنحة أو مخالفة ، رغم أن هناك أنواع أخرى ظهرت في بعض التشريعات المتطورة كالغرامة النسبية و الغرامة المشروطة ، كما هو في التشريع البريطاني ، و حتى القانون الجديد للبيئة لم يخطو خطوة كبيرة إلى الأمام في مجال الجزائي مما ستوجب على المشرع الجزائري إيجاد مبادئ .

و عليه لابد من الاتفاق على حد أدنى من المبادئ أهمها :

1. أن للدول وفقا لميثاق الأمم المتحدة و مبادئ القانون الدولي الحق السيادي في استغلال مواردها الخاصة بها بمقتضى سياستها البيئية و عليه مسؤولية كفالة إلا تسبب الأنشطة التي تقع داخل ولايتها أو تحت سيطرتها ضرراً للبيئة دول أو مناطق أخرى تقع خارج حدود ولايتها الوطنية، للدول أن سن تشريعات بيئية فعالة ، تعكس المعايير البيئية و الأهداف الإدارية و أولويات الإطار البيئي و الإنمائي الذي تنطبق عليه التزامات تتمثل بالالتزام العام بمنع التلوث و خفضه، و الالتزام الدولي لمنع التلوث و كذلك الالتزام بمبدأ تقييم الأثر البيئي و أخيرا الالتزام بدفع التعويض عن فعل التلوث.

2. الاستفادة من خبرات الدول السابقة و خاصة الاتحاد الأوربي، و دول جنوب شرق آسيا لمحاكاة تكنولوجيا البيئة .

3. إنشاء شبكة إنذار مبكر و مركز للكوارث البيئية و الطبيعية و توفير سبل مواجهتها و التخفيف من أثارها السلبية بقدر ا لإمكان مثل مشكلة التلوث البحري و تلوث الهواء و أثره على البيئة .

كما تشير جميع الظواهر و الظروف المناخية لحالية على مستوى العالم بأنها غير طبيعية فدق ناقوس لخطر في آخر مؤتمر انعقد بمدينة دوربان Durbinبجنوب إفريقيا ، حيث تشير أصابع الاتهام إلى الإنسان فأثره السلبي على البيئة ، و ارتفاع درجة الحرارة و الاحتباس الحراري الذي أدى إلى تغييرات مناخية على الكرة الأرضية..

و بناءاً عليه الجزائر لن تنجو من هاته الأخطار المحدقة بالإنسان و منها الثلوج التي أصابت مؤخراً بعض مناطقها خصوصاً المناطق الشرقية و أدت إلى خسائر مادية و بشرية و ذلك لموقع الجزائر في مكان استراتيجي من الكرة الأرضية ، لذلك لابد من تضافر الجهود و إعادة النظر في القوانين الوطنية للبيئة و إعطائها أهمية قصوى تماشياً مع المؤتمرات و المعاهدات التي صادقت عليها الجزائر من اجل بيئة و تنمية مستدامة تعود بالنفع على الجميع[44].

ولا ننسى الحديث عن قوانين المحيط، الاجتماعي والثقافي، فهي كثيرة وتتعدد من مؤسسة الى أخرى وتسمى بالقوانين الداخلية للمنظمة.

وهنالك "العرف" وهو الآخر يختلف من مجتمع لآخر ومن منطقة أخرى على حسب المعتقدات والثقافة والقيم، ينظم المحيط الانساني.

فدور الانثروبولوجيا هنا أيضاً هو تعزيز الثقافات المساندة للبيئة، و دعم تلك القوانين الخاصة بها.

---

[44] دربال ,م .(2013) .*الحماية القانونية للبيئة في الجزائر* .سيدي بلعباس -الجزائر :جامعة الجيلالي اليابس. ص 12

## الاتفاقيات العالمية حول البيئة

بهدف دعم قوانين البيئة اقتضى تكاتف التعاون و الجهود الجماعية لحل المشاكل البيئية، فتأسست المنظمات الدولية و أخرى كانت موجودة، وعملت على تقديم عون حقيقي في مجال اعمال قواعد حماية البيئة،منها:

- ✓ المنظمة البحرية الدولية
- ✓ منظمة اليونسكو
- ✓ الأمم المتحدة
- ✓ منظمة الأغذية و الزراعة..

هذه المنظمات عقدت مجموعة من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة، سنراها بالعنصر الموالي:

## الاتفاقيات العالمية حول البيئة

قبل ذكر أهم الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة، نشير إلى انه ليس كل الدول التزمت بما انعقد من اتفاقيات، ومعاهدات، وقوانين لأنها تعرقل المصالح التنموية واستثمارات الكثيرين :

- حماية الحيوانات والنباتات في حالتها الطبيعية 1933م
- اتفاقية موسكو 1963م للحظر الجزئي لتجارب النووي.
- الاتفاقية الدولية المبرمة في بروكسال عام 1969م و المتعلقة بالتدخل في أعالي البحار في حالات كوارث التلوث بالبترول.

BRIDJA.ch

- اتفاقية لندن لعام 1972م الخاصة بمنع التلوث البحري باغراق النفايات و المواد الأخرى.
- اتفاقية هلنسكي الخاصة بحماية البيئة البحرية في بحر البلطيق 1974م
- اتفاقية برشلونة الخاصة بحماية البحر المتوسط من التلوث 1976م
- اتفاقية الكويت الاقليمية للتعاون في حماية البيئة البحرية من التلوث 1978 م
- اتفاقية جنيف لعام 1979م المتعلقة بتلوث الهواء بعيد المدى عبر الحدود.
- معاهدة جدة الخاصة بحماية البيئة البحرية للبحر الأحمر وخليج عدن لعام 1982م
- اتفاقية فينا لعام 1985 م المتعلقة بحماية طبقة الأوزون.
- اتفاقية جنيف الخاصة بتلوث الهواء بعيد المدى عبر الحدود 1989م
- اتفاقية مناخ الأرض التي انبثقت عن مؤتمر قمة الأرض 1992م.[45](السعود، 2014،الصفحة168).
- مؤتمر كوبنهاغن عام 2009 :عقد هذا المؤتمر بالعاصمة الدنماركية كوبنهاغن بحضور ممثلون عن 199 دولة، قصد التوصل إلى إبرام إتفاق عالمي جديد لحماية البيئة من مخاطر التغيرات المناخية.
- قمة باريس للتغيرات المناخية عام 2015 جرت بالعاصمة الفرنسية قمة جديدة تعنى بمسألة تغير المناخ تعد حدثا تاريخيا حمل في مضمونه تحولات عالمية جديدة، حاول التغلب على الخلافات التي طبعت الرؤى

[45] السعود ، المرجع السابق - ص 168.



BRIDJA Ch

بين دول الشمال و دول الجنوب، و قد توصلت الدول الأطراف في ختامه إلى اتفاق عادل و ملزم قانونيا.

- الدورة الثالثة والعشرون لمؤتمر الأمم المتحدة للمناخ انعقد بمدينة بون الألمانية 2017 (Cop23) بمشاركة مندوبي مئتي بلد بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية رغم إعلان الرئيس دونالد ترامب انسحاب بلاده من الاتفاق، و ذلك بهدف التسريع في تطبيق اتفاق باريس حول المناخ و العمل على مكافحة الاحتباس الحراري.

_ قمة المناخ **"قمة غلاسكو"** اكتوبر 2021م، تعهدت الدول الكبرى بخفض غاز الميثان، الذي يعد المتسبب الأول في الاحتباس الحراري، وهو أكثر خطورة من ثاني غاز الكربون. كما تعهدوا من الحد من قطع الأشجار. تغيب عن القمة كل من الصين، روسيا و الهند.

_ قمة الأمم المتحدة للمناخ Cop27 وهي آخر قمة عقدت ب شرم الشيخ المصرية من 6 الى 18 نوفمبير 2022م .

BRIDJA.CH

صورة التقطتها رويترز لوزير خارجية دولة توفالوا الواقعة في المحيط الهادي وبقربه وزير العدل حيث ألقى كلمة أمام مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ عبر الإنترنت وأراد بذلك إيصال رسالة أن دولتهم تغرق بسبب التغير المناخي، ويبدو وزير العدل مغطى بماء البحر حتى صدره رافعاً يده ويشير بحركة (اثنان )

صورة تعكس حجم النفايات في الطبيعة

BRIDJA

## خاتمة

تعمل هذه **المقاربة الانثروبولوجية للبيئة** على نشر الوعي بالمحافظة على البيئة واحترامها، ونشر وعي بيئي، وثقافة بيئية تحافظ على محيط الإنسان، ونشر فكرة بأن هنالك تفاعل بين الإنسان وبيئته، ولكل منهما تأثير قوي على الآخر، لأنه كلما تحقق توازن بيئي سيضمن عيش الإنسان بسلام، والعكس صحيح.

ولنا مثال حي يلخص أهمية التوازن البيئي:

في سنة 1995م تم إطلاق ذئبا في منتزه "يلوستون الأمريكي الوطني"، مساحته حوالي 4000 ميل مربع، لم يشك العلماء بتغيير النظام البيئي للحديقة بالكامل بشكل جذري. لم يكن هناك ذئاب في الحديقة لمدة 70 سنة، فساد الغزلان هناك طول ذلك الوقت، على مدار سنين من التكاثر غير المنضبط تم إلحاق أضرار جسيمة بالحياة النباتية.

الذئاب الأربعة عشر لم تأكل كل الغزلان، لكن أجبرتهم على اختيار أماكن للرعي بعناية وتجنب بعض أجزاء الحديقة، وبدأت النباتات في النمو والحياة. لمدة ستة سنوات زاد عدد الأشجار خمس مرات، وظهرت القنادس التي تحتاج الأشجار لبناء السدود على المجاري المائية والأنهار. ظهر الفطر والبط والأسماك في المناطق النائية، وقلت الذئاب من حيوان ابن آوى، فأدى لزيادة في عدد الأرانب البرية والفئران، وبدورها اجتذبت الصقور والنسور والثعالب والدببة إلى الحديقة.

لكن الأكثر إثارة للدهشة أن الذئاب غيرت مجرى الأنهار، وقنواتهم ثم تقويمها واستقرت. وانخفض التآكل الساحلي..حصل كل هذا لأن تأثير

BRIDJA.CH

الذئاب على الغزلان أدى إلى النمو الهائل للأشجار والعشب على ضفاف الأنهار، مما أدى إلى تقويتها وتغيرت جغرافية المنزه نفسه، بفضل الذئاب الأربعة عشر.

ما تقدم يُعد مثال عن نتائج اختلال التوازن البيئي والمخاطر المحيطة بالبيئة، والتي تسبب الإنسان في إحداثها؛ في المقابل تدارك هذا الأخير ما أوجده من كوارث، وأصبح يبحث عن آليات وحلول لتحسين بيئته من قوانين وغيرها.. وتُعد الانثروبولوجيا إحدى تلك الميكانزمات التي صخرها الإنسان لغرس ثقافة تحمي البيئة وتعزز فكرة الحفاظ عليها، وتنمية الوعي البيئي لدى المجتمعات.

## المراجع

- النوري ق (2011) الانثروبولوجيا بين التقليد والعولمة، الأردن، دروب ثقافية للنشر والتوزيع .
- إبراهيم م.إ "ابن خلدون... البيئة والمجتمع"، مجلة الجامعة المغاربية، العدد السادس، اتحاد المغرب العربي،2008
- أبو رية ,س .أ .(2001) .*الانسان و البيئة و المجتمع* .القاهرة -مصر :دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
- أبو عراد ص.ب (2005) تنمية الوعي البيئي، الرياض المملكة العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- آندرو وفرانسيس ,م .ت .(1993) .*علم النفس البيئي* .الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- بدر الدين ,أ .م .(2021, 06) .علم الجمال البيئي :حدوده، مقار اباته، مجاالته .*مجلة كلية االداب جامعة الفيوم )العلوم الإنسانية والاجتماعية*
- براون ر.ك (1958) المنهج في الأنثروبولوجيا الاجتماعية.
- بن غضبان ف (2012) علم الاجتماع الحضري، ط1، عمان، دار الرضوان للنشر.
- بوسالم ,ز .(2014, 12 01) .البيئة ومشكلاتها :قراءة سوسيولوجية في المفهوم والأسباب . *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية*.
- الجباوي، علي (1997/1996) الأنثروبولوجيا – علم الإناسة، جامعة دمشق .
- حسين، فهيم (1986) قصّة الأنثروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الإنسان، شباط، الكويت ،عالم المعرفة .
- حوامدة ح. م (2014) التحديات البيئية في القرن 21م، ط1،عمان الأردن،دار دجلة .
- الخرابشة ع.ع ، غنيم ع.م (2010) دراسات في التخطيط العمراني والبيئي،ط1، الأردن، مكتبة لمجمع العربي للنشر والتوزيع.
- الخميسي ,س .ا .(2000) .*التربية وقضايا البيئة المعاصرة :قراءات عن الدراسات البيئية* . الإسكندرية، مصر :دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- دربال ,م .(2013) .*الحماية القانونية للبيئة في الجزائر* .سيدي بلعباس -الجزائر :جامعة الجيلالي اليابس.
- رشوان ح.ع.ح.أ (2005) مشكلات المدينة،الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
- زايد خ. ع (2014) الانسان والأمن البيئي، الامارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.
- الزهراني ,ع .ا .(2007, 07 30) .*أوراق* .Consulté le 09 22, 2022, sur الجزيرة الثقافية : https://www.al-jazirah.com/culture/30072007/aoraq48.htm
- السامرائي ق.ع (2008) المناخ والأقاليم المناخية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
- السروجي ط.م (2014) السكان والبيئة رؤية اجتماعية،ط1،الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- السعود م. س وآخرون (2012) الانسان والبيئة، دمشق،دار الحامد للنشر .
- السعود ,س .ر 2014) .ط .(6*الإنسان والبيئة :دراسة في التربية البيئية* .عمان -الأردن : دار الثقافة.
- السكرى ع. ع (2005) البيئة وقيم المجتمع، القاهرة،دار الكتاب الحديث .
- سيدي دريس ع (2015) الانثروبولوجيا وجغرافيا السكان،ط1،الأردن،دار الحامد للنشر والتوزيع.
- الشاذلي م.م (2007) مقدمة في علم النظم البيئية،ط1،القاهرة،دار الفكر العربي
- شاكر. س (1981) قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت .

BRIDAGE

- الشماس. ع (2004) مدخل إلى علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا.
- الشواورة ع.س (2012) المدخل الى علم البيئة،ط1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- صلاح الدين ,ح .م ) .عدد .(2004 - 12اتجاهات طالبات كليات التربية النوعية نحو حماية البيئة من التلوث .*مجلة مستقبل التربية* .
- طريح ش.ع (1995) البيئة وصحة الانسان في الجغرافيا الطبية، الاسكندرية،مؤسسة شباب الجامعة .
- العاني م.ج.م.ش (2018) التخطيط البيئي(مشاكل البيئة وسبل معالجتها)، عمان،دار الرضوان .
- عبد الحي ر.أ (2014) التربية البيئية في ظل الألفية الثالثة،ط1، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- عبد المولى. م (2003) التلوث البيئي ، الإسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة.
- عبدالحي ,ر .أ .(2014) .*التربية البيئية في ظل الألفية الثالثة* .عمان -الأردن :مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- عويضة إ.م.د (2016) مدخل التنظيم البيئي ومشكلات شباب المناطق العشوائية،ط1، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- غدنز. أ (2005)ترجمة فايز الصياغ ،علم الاجتماع ، ط4،لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية
- كلايد . ك (1964) الإنسان في المرآة، ترجمة : شاكر سليم، بغداد .
- لكحل أحمد (2014) دور الجماعات المحلية في حماية البيئة،ط2، الجزائر،دار هومة .
- ليزاكول ,ن .(2017, 08) .*فتح*: Consulté le 09 22, 2022, sur EFERRIT: https://eferrit.com/%D9%81%D9%87%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D9%8A/ .
- ليفيس- ستروس. ك (1983) الأنثروبولوجيا البنوية، دمشق،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- لينتون، رالف (1964) دراسة الإنسان، ترجمة : عبد الملك الناشف، بيروت ،المكتبة العصرية .
- مصطفى ف.أ ، ابراهيم م.ع (2010) المناهج الانثروبولوجية وتطبيقها الميدانية، مصر، دار المعرفة الجامعة.
- مطاوع ن.إ (1995) التربية البيئية في الوطن العربي،ط1، القاهرة،دار الفكر العربي .
- موغيو ل.ج. إ (2008) مدن المستقبل(الزراعة الحضرية من أجل التنمية المستدامة)، كندا،الدار العربية للعلوم ناشرون.

- **BEURIER & KISS, J. p. (2010 - 4ème Ed).** ***Droit international de l'environnement.*** **Paris: Pedone.**

BRIDAGE

- *BOOKCHIN Murray - Une Société A Refaire. Vers une écologie de la liberté. (T) Éditions Écosociété, Montréal, 1993.*
- *BROWN Lester R., FLAVIN Christopher et POSTEL Sandra - LE DÉFI PLANÉTAIRE. Pour une économie mondiale, écologique et durable. (T) Préface de Michel Beaud. Coédition : Sang de la Terre ; Nouveaux Horizons, Paris, 1992.*
- *BRUNDTLAND Gro Harlem (sous la direction de) - NOTRE AVENIR À TOUS. Rapport de la Commission Mondiale sur l'Environnement et le Développement Éditions du Fleuve, Montréal, Québec, 1988, 456 p. (en France : diffusion Frison-Roche).*
- *CARDOT Émile - MANUEL DE L'ARBRE pour l'enseignement sylvo-pastoral dans les écoles. L'arbre, la forêt et les pâturages de montagnes. Éditions du Touring Club de France, Paris 1907.*
- *CARSON Rachel - PRINTEMPS SILENCIEUX. (T) Préface de Roger Heim. Plon, Paris, 1963, 283 p., Réédition LGF, Paris, 1968*
- *CHAPUT Marcel et LE SAUTEUR Tony - DOSSIER POLLUTION. Éditions du Jour, Montréal, 1971.*
- *CHARBONNEAU Bernard - LE JARDIN DE BABYLONE. Gallimard, coll. Blanche, Paris, 1969.*
- *CHARBONNEAU Bernard - LE SYSTÈME ET LE CHAOS. Critique du développement exponentiel. Anthropos, Paris, 1973, 205 p. Réédition : Economica, collection Classiques des sciences sociales, Paris, 1990.*
- *CHAUVET Michel et OLIVIER Louis - La Biodiversité, Enjeu Planétaire. Préserver notre patrimoine génétique. Sang de la Terre, Paris, 1993.*
- **Robert, P. (1986). *Dictionnaire le Petit Robert.* Paris: Le Robert.**

BRIDJA Ch

## فهـــــــــــــــــــــــــــرس

| العناوين | الصفحة |
|---|---|
| مقدمـــة | 2 |
| **المحور الأول : مفاهيم أولية حول الأنثروبولوجيا البيئية** | |

| | |
|---|---|
| مفهوم الانثروبولوجيا | 6 |
| الأنثروبولوجيا البيئية(الإيكولوجية) | 8 |
| علم الاجتماع البيئي | 10 |
| علم النفس البيئي | 16 |
| البيئة و المحيط | 18 |
| مفهوم البيئة | 18 |
| البيئة الطبيعية | 22 |
| البيئة المشيدة الحضارية | 22 |
| البيئة الاجتماعية | 22 |
| البيئة الفيزيقية والطبيعية والجغرافية | 23 |
| مكونات البيئة: | 23 |
| خصائص النظام البيئي | 24 |
| النظريات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة | 25 |
| نظرية الحتمية البيئية | 25 |
| النظرية الاختيارية | 26 |
| النظرية الاحتمالية | 26 |
| المحور الثاني : البيئة وعلاقتها ببعض الأبعاد المتفاعلة | |
| الإنسان و البيئة: العادات و التقاليد الثقافية و الاجتماعية | 29 |
| الإنسان و البيئة | 29 |
| علاقة الإنسان بالبيئة | 30 |
| الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للبيئة الطبيعية | 31 |
| العلاقات الاجتماعية | 33 |
| المعتقدات و القيم الاجتماعية | 34 |
| الأساطير (الميثولوجيا) والعادات والتقاليد المرتبطة بالبيئة: | 36 |
| الجغرافيا و البيئة و المحيط | 37 |
| الجغرافيا التاريخية | 38 |


BRIDJA.Cn

| | |
|---|---|
| علاقة الجغرافيا بالإنسان | 40 |
| أهمية الجغرافيا في دراسة البيئة | 41 |
| العلاقة بين علم الجغرافيا وعلم البيئة "(لايكولوجيا) | 44 |
| مفهوم البيئة في المنظور الجغرافي | 48 |
| دور الجغرافيا في التنمية والبيئة الجغرافية | 50 |
| البيئة و التنمية المستدامة | 53 |
| تعريف التنمية المستدامة | 54 |
| التعريف الاقتصادي للتنمية المستدامة | 56 |
| علاقة البيئة بالتنمية المستدامة | 58 |
| أبعاد التنمية | 64 |
| الأبعاد الاقتصادية للتنمية: | 64 |
| الأبعاد الاجتماعية و الإنسانية | 66 |
| الأبعاد التكنولوجية | 67 |
| الأبعاد البيئية | 69 |
| البيئة و العمران و تخطيط الفضاءات | 71 |
| البيئة و مظاهر التوسع العمراني | 71 |
| أسباب الزحف العمراني | 72 |
| آثار الزحف العمراني وتهديده للبيئة | 74 |
| طرق لحل مشكلة الزحف العمراني | 75 |
| البيئة وتخطيط الفضاءات | 76 |
| البيئة وعلم الجمال | 78 |
| علم الجمال | 80 |
| علم الجمال البيئي | 83 |
| مجال علم الجمال البيئي | 87 |
| علاقة البيئة بعلم الجمال | 87 |
| المحور الثالث : القوانين والاتفاقيات الخاصة بالبيئة | |


BRIDJA.CH

| | |
|---|---|
| الإطار القانوني و التنظيمي للبيئة و المحيط | 91 |
| قوانين البيئة الطبيعية | 92 |
| قانون الاعتماد المتبادل | 92 |
| قانون ثبات النظم البيئية | 92 |
| قانون محدودية موارد البيئة | 93 |
| دور القانون البشري في حماية البيئة | 94 |
| القانون الدولي الخاص بالبيئة | 94 |
| القانون الإداري والبيئة | 94 |
| القانون الجزائي والبيئة | 94 |
| الحماية القانونية للبيئة بالجزائر | 96 |
| الاتفاقيات العالمية حول البيئة | 101 |
| الاتفاقيات العالمية حول البيئة | 101 |
| خاتمة | 106 |


BRIDJA.COM